بسم الله الرحمن الرحيم

البدر السافر عن أنس المسافر

الجزء الثاني



تأليف

مؤرخ الطبقات بالعصور الوسطى

الأدفوي جعفر بن ثعلب

المتوفى عام ٧٤٨ هـ

دراسة وتحقيق

د. محمد فتحي محمد فوزي

البدر السافر عن أُنس المسافر

الجزء الثانى

تأليف مؤرخ الطبقات فى العصور الوسطى

الإدفوى جعفر بن ثعلب

(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م)

دراسة وتحقيق

محمد فتحى محمد فوزى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية٩٧/٢٦٥٠

تـقـديم المُحَقِّـقْ

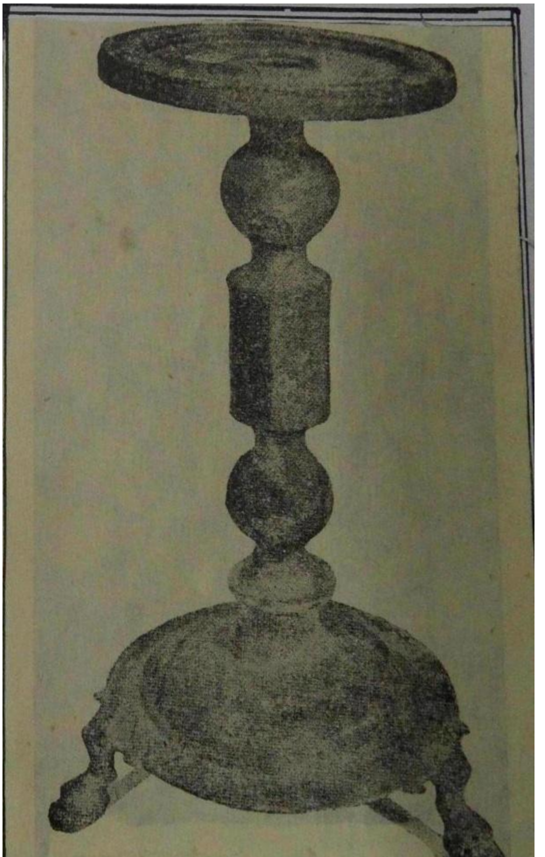
الحمـد الله كمـا ينبغـى لجـلال وجهـك وعظـيم سـلطانك وزنِـة عرشـك ومـداد قلمـك وعـدد نجـوم سمائك.

لقد بحثت عن الجزء الثانى لمخطوطة " البدر السافر عن أُنس المسافر" ثلاثة عشر سنة ، منذ طباعة الجزء الأول، إلى أن راسلنى الصديق العزيزالباحث أحمد عبد العزيز صالح الربعى، عن طريق الإنترنت من المملكة العربيةالسعوديةفى مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية.

يبشرنى بعثوره على المخطوطةالمطلوبةفسررت أيما سرور بذلك ؛لإلحاقهأ بالجزء الأول، الذى حصلت عليه من مكتبة الفاتيكان الحكومية، وعملت علىتفريغها و دراستها ،ثم طبعها فى كتاب، على نفقتى الخاصةبالتعاون مع الجمعيةالمصرية لرعاية

المواهب التى قامت بطبعها بالقاهرة عام١٩٩٧ فبادر الصديق العزيز بمنحها لى جزاه الله خيرا وهاك الجزء الثانى يظهر للوجود متمما للجزء الأول وبذلك يكون الله كلل جهدنا بالنجاح والتوفيق، والحمد لله، مع كل الشكر والتقدير للسادة الباحثين من المملكة المغربية وخصوصا الباحثين رشيد العفاقى ومحمد فوزار ومن سوريا واليمن والأردن والكويت الشقيق على إهتمامهم فى البحث والتنقيب على المخطوطة واقتنائهم الكتاب. وأيضا الأستاذ كمال أبو الحسن إبراهيم المحامى على حفظ الكُتُب ونقلها من القاهرة إلى إدفو كل الشكر والتقدير. وأبنائى المهندسين محمود وطارق وأحمد والطالبين الحسين وحاتم على مساعدتهم لى فى الجوانب التكنولوجية على الحاسوب.

وكل الشكر لمن تعاون معى لإخراج ذلك الكتاب فى صورته القشيبة.



وصف المخطوطة:-

وكان وصفها كالتالى: مكتوب عليها الجزء الثانى من مخطوطة:

البدر السافر عن أُنــس المسافر

، ورفم المصور(١٩٢)، نوع التصويرعلى الورق

،تـــأليف الكمـــال الإدفـــوى جعفـــر بـــن ثعلـــب الشـــــافعى المصـــــــرى عـــافـــــــاه الله ورضـــــــــــى عـــــــــــــنه (ت ٧٤٨ هـــ) ،الـــناســـــخ أبـــــــــــو عـــــــــبد الله مـحـمـــــــــــد بـــــــــــن الحســـــــــــن بتـــاريخ(٧٩٠هـــ) باللغـــة العربيـــة ، والخـــط نســـخ جميل مشكول .

وكل ورقة بـ١٧ سطر وحجم٢١×٥.

البدايـــة علـــى بـــن أحمـــد بـــن أبـــى فـــوة الأزدى يُكنـــى أبـــا الحســـن ســـكن مـــراكش وكـــان أديبـــا شـــاعرا ذكره الابار فى التحفة وأورد من شعره....

فـــرغ مـــن نســـخها بكـــرة الســـبت ثالـــث عشـــر مـــن جمـــادى الأولـــى ســـنة تســـعين وســـبعمائة وذلـــك

علـى يـد العبـد الفقيـر إلـى الله العلـى أبـو عبـد الله محمـد بــن الحســين علـــــى الأصــفهانى ثــم البغـــدادى والحمـــد لله رب العـــالمين. مـــن مكتبـــــــــــــــة فـــاتح بتركيـــا برقـــــم(٤٢٠١). وجـــــد بالمخطوطـــة عبــارة" ســيد النــاس أبـــو الفــتح ص١٥٢ ويجـــــرد مــن المخطــوط مــن يكونــون فيــه مــن شــيوخ أبــى الفــتح أو تلاميــذه.. ومعــذرة وتحية..

توقيع" ؟

دوافع بحث ا لمخطوطة ونشرها :-

ودوافعى فـى البحـث عـن الجـزء الثـانى هـو إتمـام وإســتكمال الــجـــزء الأول بالإضــــافة إلـــى الإعجــاب بكتابــات الإدفــوى الســـردية المنطقيـــة و إظهارشـــعراء ومنجـــزين مغمورين،وإبراز إجتهادات

علميةوأدبيــة لــم تصــلنابعد ، وأيضــا علـــماء لــــم يُـــعرفوا، كمـــا جـــاء فـــى الجـــزء الأول:

" نـزه نـواظره ، بمطالعـة مـا فـى هـذه الـدروس مـــن المـــعـــــانى الـعجيبـــــــــــة، وأطـــــــــرب

سـامعه باسـتماع مـا احتـــــــوت عليـه مـن الأشعار الرائقة، والأخبار الغريبة".

ومنهجـى فـى تحقيـق المخطوطـة إعتمـد علـى نســـخة الفـــاتح بتركيـــا لأنــــــه لايـــوجـــــــــد بديـــــل لهـا وهـى نـادرة وقـــد اعتبرتهـــا الأصـــل ، كمـــا اعتبـــرت الجـــــــــزء الأول الفـــــــــاتيكانى الاصـــــــــل وقمـــــت بدراسـة تاريخيـة وكتمهيـد يلقـى الضـوء علـى الإقلـيم المنتسـب إليـــه مؤرخنـــا المـــذكوروتعريف التاريـــــخ وفوائـــده،وهل هـــوعلم أم فـــن ، حتـــى تعـــم الفائـــــدة مـن الدراسـة التاريخيـة للمخطوطـة ، ولـيس الاكتفـاء بطبـع التـراجم فقط.كمـا ذكـرت فى الجزء الأول من الكتا ب .

علمـا بـأن هنـاك فـرق بـين كتـاب الطـالع السـعيد فــى ذكـر نجبـاء الصـعيد للإدفـوى وبـين البـدر السافر عن أنس المسـافر وهـو أن الـأول يتحـث عـن تـاريخ صـعيد مصـر ونجبائـه أمـا الثـانى فيـؤرخ للمنجـزين والشـعراء فـى القـرن الخـامس

حتـى السـابع الهجـرى مـن جميـع أنحـاء العـالم العربـى والإسـلامى وبـذلك يكـون الكتـاب عالميـا وليس قوميا.

ويقـول الـدكتور عبـد السـتار الحـلوجـى عـن تراثنـا المخطـوط ــ لمسـة فـى تـاريخ النشـأة والتطـور عـن مجلـة الـدارة :"ولقـد تضـافرت عوامـل ثلاثـة علـى إنجـاح حركـة التـأليف وإثـراء التـراث العربـى أولهـا هـو صـناعة الـورق فـى حاضـرة الخلافـة العباسـية منـذ أواخ القـرن الثـانى الهجـرى. فقـد أقـام الفضـل بـن يحيـى البرمكـى وزيـر الرشـيد مصـنعا لـه فـى بغـداد وأمـر أخـوه جعفـر باسـتعمال الـورق بـدل الرقـوق فـى الـدواوين لأن الجلـود ونحوهـا تقبـل المحـو والإعـادة فتقبـل التزويـر بخـلاف الـورق فإنـه متـى محـى منـه فسـد ، وإن كُشـط ظهـر كشطه، كما يقول القلقشندى.

ولـم يكـد يمضـى قرنـان علـى نشـأة تلـك الصـناعة فـى العـراق وبـلاد مـا وراء النهـر حتـى انتقلـت إلـى الشـام وفلسـطين ثـم إلـى المغـرب العـربى. ولـم تلبـث أن عبـرت البحـر إلـى صقلـية وإيطاليـا

وأسـبانيا. وكانــت النتيجــة الطبيعيــة لــذلك هــى انتشـــار الـــورق فـــى شـــتى أرجـــاء الدولـــة الإســـلامية ورخـــص أســـعاره ورواج ســـوق النسخ فى تلك الحقبة من التاريخ.

أمـــا العامـــل الثـــانى فهـــو ظهـــور مجـــالس الإملاءوهـى تقابـل مـا يُعـرف اليـوم بالمحاضـرات العامــة تلقــى فــى فــروع المعرفــة التــى تهــم الجمــاهير وتشــغلهم كالحــديث والفقــه واللغــة. وقـد بـدأت مجـالس الإمـلاء هـذه تنتشـر وتصـبح ظـــاهرة عامـــة علـــى مشـــارف القـــرن الثالـــث الهجـرى وكانـت بـالطبع متمركـزة فـى بغـداد مقـر الخلافـة ومركـز الحركـة العلميـة ومقصـد العلمـاء والأدبـــاء مـــن شـــتى بقـــاع العـــالم العـــربى والإســـلامى. ففـــى فهرســـت ابـــن النـــديم أن إبـــن الاعرابـى(...٢٣١ هــ) " أملـى علـى النـاس مـا يحمـل علـى أجمـال". وفـى مواضـع متفرقـة مـن "تـاريخ بغـداد" يحـدثنا الخطيـب البغـدادى عـن مجـــالس الإمـــلاء هـــذه وعمـــا بلغـــته مـــن ضـــــخامةويكفى أن نـــذكر أن مجلـــس عاصـــم الواسـطى (-٢٢١هــ) فـى الحـديث –مـثلا- كـان يضـــم أكثـــر مـــن مائـــة ألـــف شـــخص وأن إبـــن الجعـابى(-٣٥٥) كـان" يملـى مجلسـه فتمتلـىء السكة التى يملى فيها والطريق".

ولضخامة هذه المجالس لم يكن صوت الشيخ يسمع جموع الحاضرين، ولم تكن مكبرات الصوت قد عُرفت بعد فى ذلك الزمان البعيد ومن أجل هذا ظهرت فى المجتمع فئة جديدةتُعرف بالمستملين وهم الذين يُرددون كلام الشيخ وآراءه حتى يسمع الناس وترى حاجة الجماهير إلى هؤلاء المستملين حين نقرأ ما يقوله عمر بن حفص من أنه سمع عاصم الواسطى يوما يقول: حدثنا الليث بن سعد وأن الحاضرين كانوا يسألونه أن يعيد حتى أعاد أربع عشر مرة والناس لا يسمعون، وأن هارون المسملى كان يركب نخلة معوجة ويستملى عليها.

ولقد تمخضت مجالس الإملاء هذه عن كتب كثيرة ظهرت باسم " الأمالى" لعل أشهرهاأمالى ثعلب والزجاج فى النحو، وأمالى ابن دريد فى العربية، وأمالى أبى جعفر البختري فى الحديث، وأمالى القالى التى أودعها فنونا من الأخبار وضروبا من الأشعار وأنواعا من الأمثال وغراءب من اللغات".

وكان العامل الثالث هو ظهور صناعة الوراقة وطبقة الوراقين الذين كانوا يقومون بمهمة

نسـخ الكتـب وتصـحيحا وتجليـدها وبيعهـا وهـو مـــايعرف اليـــوم بصــــناعة النشـــر والتحقيـــق والتوزيـع ، وكـان لهـم سـوق فـى بغـداد بلغـت أكثـر مـن مائـة حـانوت فـى زمـن اليعقـوبى ولـم تكـن تلـك الحوانيـت مجـرد دور للنسـخ وإنمـا كانـــت مجـــالس للعلمـــاء والشـــعراء وملتقـــى للطبقـــات المثقفـــة " تمامـــا كمـــا كانـــت تلتقـــى الطبقـــات المثقفـــة فـــى المكتبـــات فـــى رومـــا القديمة" كما يقول جروهمان.

ومعـــروف أن الجـــاحظ كـــان يكتـــرى دكـــاكين الـوراقين ويبيـت فيهـا للنظـر وبعـده بقـرن تقريبـا كـــان أبـــو الفـــرج الأصـــفهانى" يـــدخل ســـوق الـوراقين وهـى عـامرة والكـاكين مملـوءة بالكتـب فيشـترى شـيئا كثيـرا مـن الصـحف ويحملهـا إلـى بيتـه ثـم تكـون رواياتـه كلهـا منهـا" كمـا يـذكر الخطيـب وفـى ذلـك دليـل علـى أهميـة الـدور الـذى كانـت تلعبـه تلـك الحوانيـت فـى مجـال الثقافـة والمعرفـــة والبحـــث العلمـــى فقـــد كانـــت دورا للثقافـة بمفهـوم العصـر الحـديث ، وكـان يقـوم عليهـا فـى كثيـر مـن الأحيـان رجـال فضـلاء وعلمـاء أجـلاء لعـل مـن أبـرزهم فـى القـرن الرابـع الهجـرى محمـد بـن أسـحق النـديم صـاحب كتـاب الفهـرست الـذى يـدل علـى مبلـغ عـلمه

وسعة اطلاعه وإلمامه بما صنف من الكتب العربية و المعربة فى شتى فروع المعرفة والذى يعتبر بحق أول عمل ببليوجرافى متكامل فى اللغة العربية.

وكان الوراقون عادة يسعون إلى المؤلفين يحصلون منهم على ما يكون أن نسميه" حقوق النشر" بمصطلح العصر الحديث ثم يمضون إلى العلماء وطلاب العلم يعرضون عليهم بضاعتهم من الكتب التى أعطى لهم مؤلفها حق التوريق فيها. فمن أراد نسخة من كتاب فما عليه إلا أن يتفق مع الوراق على السعر والوقت اللازم لعملية النسخ والمراجعة والضبط.

وفى االوقت نفسه كان بعض الوراقين يختصون بعلماء معينين فيلزمونهم..؛ فكان سلمة بن عاصم وأبو النصر بن الجهم يورقان للفرّاء وكان أبو القاسم عبد الوهاب بن أبى حية وأبو يحيى زكريا بن يحيى يورقان للجاحظ وكان محمد بن الحسن ابن دينار الأحول " يورق لحنين بن اسحق المتطبب فى منقولاته للعلوم الأوائل".

كما أن بعض الوراقين كانوا موظفين دائمين عند علية القوم وسراتهم ففى مصر كان فى خزانة الوزير أبى الفرات عدة وراقين وكان فى دار الوزير أبى الفرج يعقوب بن كلس" قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب حتى الطب ويبمارضون وشكلون المصاحف وينقطونها وفى الأندلس كان للقاضى أبى المطرف عبد الرحمن بن فطيس " ستة وراقين ينسخون له دائما وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما.

ولقد كان نشاط حركة الوراقين فى القرنين الثالث والرابع الهجريين يعكس نشاطا فكريا رائعا ويمثل جانبا مضيئا لا نقول فى تاريخ الثقافة العربية فحسب وإنما فى تاريخ الحضارة الإنسانية كلها فقد كانت عاصمة العباسيين فى ذلك الزمن البعيد تتمتع بثراء فكرى منقطع النظير وكانت سوق الوراقين مركزا للنشاط العقلى وكانت حوانيتهم مستودعا لكل ما انتجته القريحةلا العربية فى شتى فروع المعرفة. وكانت كثرة هذه الحوانيت ورواج سوقها دليلا واضحا على خصوبة الفكر العربى واهتمام الناس فى ذلك

الزمان بكل ما يلقى فى مجالس الإملاء وما يدرون فى بطون الكتب من علوم الدنيا والدين. ولكن المضيئة لم تكن تخلو من جوانب معتمة فلم يكن كل الوراقين من الثقات وأهل العلم والفضل وإنما كان منهم من يتصف بالمبالغة والكذب والاختلاق ولقد وجدت هذه الفئة من الوراقين مجالا واسعا للكسب فى كتب الأسمار والخرافات لأنها كما يقول ابن النديم كانت مرغوبة مشتهاة فى أيام خلفاء بنى العباس وسيما فى أيام المقتدر فصنف الوراقون وكذبوا فكان ممن يفعل ذلك رجل يُعرف بابن دلان واسمه أحمد بن دلان وآخر يُعرف بابن العطار وجماعة وكان من نتيجة ذلك كتب موضوعة على أصحابها يذكر منها ابن النديم على سبيل المثال كتاب الأغانى الكبير الذى يُنسب إلى اسحق بن ابراهيم الموصلى مع أن واضعه وراق " كان يُسمى سندى ابن على وحانوته فى طاق الزبل وكان يورق لأسحق فاتفق هو وشريك له على وضعه.

وفى التعامل مع المخطوطات العربية ينبغى أن ننتبه هذه الظواهر جميعها وإلى ما خلفته فيها من بصمات فقد كانت الأمالى سببا فى

الإختلافات الواسعة التى نجدها بين نسخ الكتاب الواحد لأن صاحبه أملاه أكثر من مرة وفى أكثر من موضع فزاد فيه ونقص. والنسخة التى يكتبها المؤلف غيرتلك التى ينسخها الوراقون لأن هؤلاء الوراقين لم يكونوا على درجة واحدة من الثقافة والمانة العلمية.وقد مر بنا صورة من صور تزييف الوراقين وفى فهرست ابن النديم نقرأ عن خط يسمى الخط الوراقى ومع أن صاحب الفهرست لم يحدثنا عن هذا الخط زلم يصفه لنا إلا بانه" محقق" إلا أننا نرجح أنه كان يكتب بقلم جليل ليكون أكثر وضوحا ولتكون الصفحات أكثر عددا فيزداد الأجر تبعا لزيادة الصحف المنسوخة يؤكد ذلك ما رواه ابن عساكر من مسند الحسين بن أحمد النيسابورى(...٣٦٥هـ) وقع فى خطه فى ألف وثلاثمائة جزء.. وفى خطوط الوراقين فى أكثر من ثلاثة آلاف جزء(٥٥) ونرجح أيضا أن هذا الخط الوراقى كان فى أغلب الأحوال أقل جودة من خطوط العلماء الذين ينسخون لأنفسهم بدليل ما ينقله الصولى عن بعض الكتاب من أن الخط يوصف بالجودة إذا خرج عن نمط الوراقين."

ويُقال أن للإدفوى جعفر بن ثعلب مخطوط:
الامتاع فى احكام السماع
للقرآن الكريم، تحت مادة تجويد
القرآن - قراءات
:بكرة واحــد , (١)
.عدد الاوراق : ٢١٢
.عدد الاسطر : ١٥
مصادر التوثيق : كشف الظنون لــكاتب جــلبى١٦٧، بروكلمان٢/٢٧، معجم المؤلفين ١/٤٨٩
حالة المخطوطة جيدة
.تاريخ النسخ : ٦٧٩ هـ
للإمام المؤرخ ابي الفضل كمال الدين جعفر الادفوي الشافعي (ت ٧٤٨) بعنوان الإمتاع فى أحكام السماع.
ويزعمون ان المخطوطة موجودة في مكتبة الاسكوربال بمدريد ويوجد نسخة مصورة منها في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة رقم (٣٧٠٤) فيلم... على ما يخالف ماعلمنا من أن ذلك العنوان" الأمتاع فى أحكام السماع ذُكر فى كشف الظنون ولخصه أبو حامد المقدسى وسماه " تشنيف الأسماع" والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه وتحريمه وآلات العزف منه نسخة

فى دار الكتب والأخرى فى الأزهر الشريف.
وبالنسبة لمقابر الثعلبيـــة فهى موجودة بالقرافة الصغـرى بمدافن الإمام الشافعـى ،أما قبر مؤرخنا الإدفوى جعفر بن ثعلب فهو واضح المعالم حتى الآن خارج مقابر باب النصر بجوار باب الفتوح منفردا بالقاهرة المُعـزية كما ذكرت فى الجزء الأول.

وقـــد زرتـــه عـــام١٩٦٩بصـــحبة الشـــيخ عبـــد الحميـــــد متـــــولى كُـــــرِّيم دهــــب فعـــــّ رفنـــى علـــى قبـره أمـام مسجد الدندراويـة بمكانــه المذكور آنفا.

والــلّــه المستعـــان وهـو نِعـم المـولى ونِعـم النصير .

المُحـقــق

د.محمد فتحى محمد فوزى محمود

إدفـــــو - مــصـــر

محمول ٠١٠٠١٣٦٣٦٦٢

أرضى: ٠٢٠٩٧٧١٢٠٩٠

الفصل الأول

التـــــــاريخ والحضـــــــــارة

التـاريخ هـو العلـم الـذى يبحـث فـى وقـائع الزمـان مـــن حيـــث توقيتـــه،و إهتمامـــــــاته الإنســـان والزمان.

، وذلـــك باستقصـــاء الحقـــائق ،وتفاصـــيل الجزئيـــات ،مـــائلا إلـــى التخصــــــــص وتجزئـة الوحـدة الموضـوعية فـى حيـاة المجتمـع ؛ فـــالمؤرخ يكتفـــى عـــادة بجانـــب واحـــد مـــن جوانـب النشـاط الإنسـانى لـذلك العصـر. وقـد كـان معرفـــة بلهـــاء، مـــن معـــارف العـــرب قبـــل الإسـلام، ثـم نضـج مـع الزمــــــن وأضـحى علـم عظـيم الشـأن ؛ولانتشـار الأميـة عنـد العـرب فـى العصـر الجـاهلى ،كـان تـاريخهم هـو الروايـة الشـــفوية، للأشـــعار والقصـــائد التـــى تـــداولتها العشائر والقـــبائل فى مجالسها المسائية.

، وترتـب عليهـا (أيـام العـرب)، ومـن المعـروف أن الشعـــر(ديوان العرب).

وقـد جمعـت هـذه الأشـعار والقصـص ودونـــت فـى القـرن الثانـــى الهجـرى ـ الثـامن المـيلادى فــى صـدر الإسـلام ،ونسـقت حقائقهـا التاريخيـة فــــجلـــــــــت لنـــا بعـــض الأحـــداث التاريخيـة ،التـى تمـت قبـل وبعـد الإسـلام. وكـان التــــــــــاريخ مهمـــــــــــــــــــا لدىالمسـلمين بوصـاية الرسـول صـلى الله عليـه وســـلم ،علـــى دور القـــرآن الكريـــــــم التـــاريخى وعالميتـــه، والعمـــل علـــى تســجيل الفتوحـــــات الإســــــلامية؛ لشــــــعور المســـلمينبأهميتهالقيامهم بهـــا، بالإضـــافة إلـــى إحســـــاس المســلمين ، بـــأنهم أصـــحاب رســــالة سامـــــية،ويمرون بمرحلــة هامــة فـى تاريـــــخهم ،لابـد مـن تسـجيلها،و دراسـة سيـــــــــــــــــرة الرســول صـــلى الله عليــه وسـلم، التــى صــارت فيمــا بعـد بدايـة لتأسيس علـــم التاريخ.

ويختلــف التــاريخ، عــن التــأريخ: بــأن التــاريخ ،هـــو الادب الـــذى نســـتمتع بـــه مكتـــــوبا ،والمسـتخلص مـن التـــأريخ، بينمـا التـأريخ: هـو مجموعـــة البحـــوث التـــى يسجلـــــها الباحـــث بنظــرات علميـــة، ثــم يقـوم بترتيبهـا وصــياغتها

صياغة ادبية خاضعةللمحسنات البديعية والأدب والبلاغة ،وهذه فنية التاريخ.

ومن ثم تكون مراحل الكتابة التاريخية مبتدئة بكتاب السير والمغازى أى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته بالإسناد والعنعنةوكان معظمهم من سكان المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ثم الإخباريون الذين يروون أخبار الاقدمين والسابقين واللاحقين وحوادث الإسلام وقد تم ذلك النوع فى القرن الثانى الهجرى لانتشار الشعوبية وبحث الموالى عنتاريخهم القديم، وحاجة الخلفاء للتثقيف والتزود بأخبار الأمم السابقة وسياسة الملوك القدامى وعوزة مفسرى القرآن الكريم لبعض المعرفة التاريخية لإشارات القرآن.

وبعد ان استقرت دواوين الدولة العباسية فى القرن الثالث الهجرى،كتب المؤرخون فى جميع الكتابات التاريخية خصوصا بعد أن توسعت الدولة وتطورت أحوالها وأحداثها وقيامها بواجباتها.

وأخيــرا اذدهــرت الكتابــة فــى القــرن الرابــع الهجـــــرى ومـــــا بعـــــده، بظـــــــــهور مؤرخـــــــــــــين عظـــام مـــنهم"جعفـــر بـــن ثعلـــب الإدفـــوى "فـــى الطبقـــات، والتـــراجم ،صـــاحب مخطوطـــة البـــدر الســـافر عـــن أ ُنـــس المســـافر ،وأيضـــا ظهـــرت التـــواريخ المحليـــة للمـــدن والأقطـــار، ككتـــاب :الطالـــــــــــــــع الســـعيد أيضـــا للإدفوى،وظـــــــــــــهر معـــه المســـعودى مصـــنف كتـــــــــــــاب مـــروج الـــــذهب ، والتنـــــوخى مؤلـــــف كتـــــاب جـــــامع التواريـــــــخ، وابـــن مســـكويه صـــاحب كتـــاب تجـارب الأمـم ،والشـريف الإدريسـى مـن الرحالـة وغيرهم الكثير....

بينمــا الحضــارة تبحــث فــى تقــدم الشــعوب فــى فتـــرة زمنيـــة معينـــة فـــى الجوانـــب الماديـــة والمعنويـــة أو المدنيـــة والثقافيـــة وتركـــز علـــى النتاج الناجح من تفاعل الإنسان وبيئته

؛ لتبعث التاريخ الإجتماعى فى شمولية كاملة.

كـــيف تــكـــون التــــــــراث *:

لـم تكـن الكتابـة شيئا مجهـولا بالنسبة للعـرب فـى جـاهليتهم فـإلى جانـب النقـوش التـى عثـر عليهـا المنقبـون فـى صـحرائهم والتــى تـؤرخ بعصـر مـا قبـل الإسـلام مثـل نقـش زبـد وحـران ، احتفظـت لنــا مصــادر تــاريخهم بأخبــار متــواترة عــن قــوم كـــانوا يعرفـــون الكتابـــة فـــى الجاهليـــة كالـــذى يرويــه الــبلاذرى مـن أن الإسـلام دخلـوفى قـريش ســبعة عشـــر رجـــلا كهـــم يكتـــب ، وأن الإســـلام جـــاءوفى الأوس والخـــزرج عـــدة يكتبـــون وقـــد أحصـــاهم فبلغـــوا أحـــدد عشـــر رلا علـــى رأســـهم ســـعد بن عبـــادة وأبى بن كعب وزيد بن ثابت.

وكمـــا تحـــدثت كُتـــب التـــاريخ العربـــى عمـــن كـــانوا يعرفـــون الكتابـــة فـــى العصـــــر الجاهلىنكـــذلك ذكـــرت أن بعـــض الشـــعراء كـــانوا يكتبـــون قططعـــا مـــن أشـــعارهم ويرســـلونها إلـــى قبـــائلهم تحمـــل إلـــيهم العتـــاب حينـــا وتصـــف لهـــم أحـــوال الأســـر حينـــا آخـــر ، وتحـــذرهم مـــن غـــزو الغـــزاة وطمـــع الطـــامعين فـــى بعـــض الأحيان،وصـــحيفة المقاطعـــة التـــى كتبتهـــا قـــريش والتزمـــت فيهـــا بمقاطعـــة بنـــى هاشـــم وبنـــى المطلـــب فـــى أول العهـــد بالإســـلام

دليل معرفة العرب بالكتابة قبل ظهور الإسلام وفى الشعر الجاهلى إشارات متعددة إلى نصوص مكتوبة كقول إمرىء القيس:

أتت حجج بعدى عليها فأصبحت

كخط زبور فى مصاحف رهبان

وقول الرث بن حلزة:

واذكرواحلف ذى المجاز ما قدم فيه:العهود والكفلاء

حذر الجور والتعدى وهل ينقض ما ففى المهارق الأهواء؟

وفيه أيضا تشبيهات للأطلال ورسوم الديار بالكتابة كقول لبيد فى مطلع معلقته:

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تابد غولها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها

خلقا كم ضمن الوحى سلامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها

زبرجد تجد متونـهاا أقلامـها

فهـو يُشـــبِّه رسـوم الـديار بـالوحى أو الكتابـة فـى الحجـــارة الرقيقـــة ويقـــول أن الســـيول جلـــت التـراب عـن الطلـول حتـى لكأنمـا هـى كتـب تعـاد عليها الكتابة بعد دروسها.

والقـــرآن الكـــريم نفســـه يثبـــت للعـــرب معـــرفتهم بالكتابـة قبـل الإسـلام فـى أكثـر مـن موضـع. فـنحن نقـرأ فـى محكـم آياتـه:" وقـالوا أسـاطير الأولـين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا."

" قـل مـن أنـزل الكتـاب الـذى جـاء بـه موسـى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس".

ومنـــذ منتصـــف القـــرن الأول الهجـــرى بـــدأت المؤلفـات العربيـة تخـرج إلـى حيـز الوجـود. فـإبن النـــديم يحـــدثنا أن عبيـــدة بـــن شـــرية الجرهمـــى وفـد علـى معاويـة فسـأله عـن الأخبـار المتقدمـة وملـــوك العـــرب والعجـــم وســـبب تبلبـــل الألســـنة وأمر افتراق الناس فى البلاد.

وكـان استحضـره مـن صـنعاء الـيمن فأجابـه إلـى مـا سـأل زيـاد بـن أبيـه هـوأول مـن ألـف كتابـا فـى المثالب

وأن صحارا العبدى (أحد النسابين والخطباء فى أيام معاوية) كان له كتاب فى الأمثال وأن ابن معاوية له عدة كُتب ورسائل فى الصنعة.

وخلال القرن الثانى تنشط حركة التأليف العربية نشاطا رائعا ، فالإمام الشافعى تجاوزت مؤلفاته مائة كتاب وهشام الكلبى ألف أكثر من مائة وعشرين كتاب فى الأحلاف والمآثر والأخبار والأنساب. كذلك ألف المدائنى ثلاثمائة وسبعة وثلاثين كتابا فى الأخبار بعضها فى أخبار النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء والفتوح وبعضها فى أخبار العرب وقريش خاصة وبعضها فى أخبار الشعراء وأخبار النساء.

وتمضى حركة التأليف إلى غايتها فى القرنين الثالث والرابع الهجريين فيطالعنا رجل كالجاحظ الذى كتب فى كل شىء كما يقول آدم ميتز وتجاوزنت مصنفاته مائة وعشرين كتابا أشار إليها فى أول كتابه" الحيوان".... ويذكر للإمام محمد بن على بن أحمد الإدفوى (ت٣٨٨هـ)أبو بكر الذى أمضى إثنتى عشر عاما فى تأليف مجلداته المسماه" الإستغناء

فـــى عـــــلوم القـــرآن" فــــى مائـــــة وعشــــرين مجلدا....

ولكــن الشـــىء الــذى لا شــك فيــه أن كثيــرا مــن مؤلفـات تلـك الفتـرة كانـت كبيـرة الحجـم والسـعة مثــل كتــب المغــازى والفتــوح وتفســير الطبــرى وتاريخـــه وعلـــوم القـــرآن وتفســيره لأبـــى بكـــر الإدفـــوى وأغـــانى الأصـــفهانى ومـــروج الـــذهب للمســـعودى. ومـــن يرجـــع إلـــى فهـــرست ابـــن النــديم يجــد فيــه ألوفــا مــن الكتــب بلغــت بضــعة ألـــــوف مــــن الأوراق. ويحــــدد لنـــــا صــــاحب الفهرســـت حجـــم الورقـــة التـــى يقصـــدها فيقـــول أنهـــا " ســـليمانية ومقـــدار مـــا فيهـــا عشـــرون سطرا أعنى فى صفحة الورقة"

---

*الـــــدكتور عبـــــد الســـــــتار الحــلوجــــــــى (بتصرف)

ـ تراثنـــا المخطـــوط ـ درا ـ لمســـــة فـــى تـــاريخ النشأة والتطـــور

الفصل الثانى

فوائد علم التاريخ

ومن فوائد التصنيف فى علم التاريخ كما يقول إبن الإثير:ولقد رأيت جماعة ممن يدعى المعرفة والدراية،ويظن بنفسه التبحر فى العلم والرواية ،ويحتقر التواريخ ويزدريها، ويعرض عنها ويلغيها، ظنا منه أن غاية فائدتها، أنما هو القصص والأ خبار.

ونهاية معرفتها الأحاديث والاسمار ،وهذه حال من اقتصر على القشر دو اللب نظره ، وأصبح مخشلبا جوهره(كالعُقد ذو الحبات الخشبية المشكلة).

ومن رزقه الله طبعا سليما، وهداه سراطا مستقيما ، علم أن فوائدها كثيرة، ومنافعها الدنيوية والآخروية جمة غزيرة.

وها نحن نذكر شيئا مما ظهر لنا فيها ، ونكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها.

ففوائـده الدنيويـة أن الإنسـان لا يخفـى أنـه يحـب البقـاء ويـؤثر أن يكـون فـى زمرةالاحيـاء، فياليـت شـعرى! اى فـرق بـين مـا رآه أمـس أو سـمعه ، وبيـن قراءتـه الكتـب المتضـمنة أخبـار الماضـين ،وحـوادث المتقـدمين؟ فـإذا طالعهـا فكأنـه عاصـرهم، وإذا علمهـا فكأنـه حاضـرهم: ومنهـا أن الملـوك ومـن إلـيهم الأمـر والنهـى إذا وقفـوا علـى مـا فيهـا مـن سـيرة أهـل الجـور والعـدوان ورأوهـا مدونـة فـى الكتـب يتـناقلها النـاس فيرويهـا خلـف عـن سـلف ونظـروا إلـى مـا أعقبـت منسـوء الذكر،وقـبيحالأحدوثة ،وخـراب الـبلاد وهـلاك العبـاد، وذهـاب الأمـوال ،وفسـاد الأحـوال أسـتقبحوها وأعرضـوا عنهـا واطرحوهـا. وإذا رأوا سـيرة الـولاة العـادلين وحسـنها ومـا يتبـعها مـن الـذكر الجميـل بعـد ذهـابهم وان بلادهـم وممـالكهم عـمرت وأمـوالها درت استحسـنوا ذلـك ورغبـوا فيـه، وثـابروا عليـه وتركـوا مـا ينافيـه ،هـذا سـوى مـا يحصـللهم مـن معرفـة الآراء الصـائبة التـى دفعـوا بهـا مضـرات الأعـداء وخلصـوا بهـا مـن المهالـك واستصـانوا نفـائس المـدن وعظـيم

الممالـك. ولـو لـم يكـن فيهـا غيـر هـذا لكفـى بـه فخرا.

ومنهـــا مايحصــــل للإنســـــان مــــن التجــــارب والمعرفـــة بالحوادث،ومـــا تصـــير إليـــه عواقبهـــا فإنـــه لا يحـــدث أمـــر إلا قـــد تقـــدم هـــو أو نظيـــره فيـزداد بـذلك عقـلا. ويصـبح لا يقتـدى بـه أهـلا. ولقد أحسن القائل حيث يقول:

رأيت العقل عقلين*** فمطبوع ومسمـــــوع

فلا ينفع مسموع*** إذا لم يك مطبـــــــوع

كما لا تنفع الشمس*** وضوء العين ممنوع

يعنـــى بـــالمطبوع العقـــل الغريـــزى الـــذى خلقـــه الله تعـــالى للإنســـان وبالمســـموع مـــا يـــزداد بـــه العقـــل الغريـــزى مـــن التجربـــة وجعلـــه عقـــلا ثانيـــا توســـعا وتعظيما لـه وإلا فهو زيادة فى عقله الأول.

ومنهـــا مايتجمـــل بـــه الإنســـان فـــى المجـــالس والمحافـل مـن ذكـر شـىء مـن معـــــارفها ونقـل طريفـة مـن طرائفهـا فتـرى الأسـماع مصـغية إليـه والوجوه مقبلة علـــــــيه ،

والقلـوب متأملـة مـا يـورده ويصـدره، مستحسـنة ما يذكره.

أما فوائده الآخروية فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها ورأى تقلب الدنيا بأهلها وتتابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها وأنها سلبت نفوسهم وذخائرهم وأعدمت أصاغرهم وأكابرهم فلم تبق على جليل ولا حقير ولم يسلم من نكدها غنى ولا فقير، زهد فيها وأرض عنها وأقبل على التزود للآخرة منها، ورغب فى دار تنزهت عن هذه الخصائص وسلم أهلها من هذه النقائص ولعل قائلا يقول: ما نرى ناظرا فيها زاهد فى الدنيا، وأقبل على الآخرة ورغب فى درجاتهاالعليا ، فياليت شعرى! كم رأى هذا القائل قارئا للقرآن الكريم ــ وهو سيد المواعظ وأفصح الكلام ــ يطلب به اليسير من هذا الحطام ؟ فإن القلوب مولعة بحب العاجل.

ومنها التخلق بالصبر والتأسى وهما من محاسن الأخلاق فإن العاقل إذا رأى أن مصاب الدنيا لم يسلم منه نبى مكرم ولا ملك معظم بل ولا أحد من البشر علم أنه يصيبه ما أصابهم وينوبه ما نابهم..

وهل أنا إلا من غزية؟ إن غوت

غويت وأن ترشد غزية أرشد

ولهـــذه الحكمـــة وردت القصـــص فـــى القـــرآن المجيـد" ان فـى ذلـك لـذكرى لمـن كـان لـه قلـب أو القـى السـمع وهـو شـهيد" ق٣٧. فـإن ظـن هـذا القائـــل أن الله ســـبحانه وتعـــالى أراد بـــذكرها الحكايـــات والأســـمار فقـــد تمســـك مـــن الأقـــوال بمحكم سببها حيث قالوا: هذه أساطير الأولين

الفصل الثالث

أقارب الإدفوى من الأعلام

إبراهيم بن محمد الثعلبى الإدفوى

أحمد بن كامل بن الحسن الثعلبى الإدفوى

جعفــر بــن مطهــر بــن نوفــل الثعلبــى الإدفــوى
حسن بن على الثعلبى

الخضر بن الحسين الثعلبى

عبد الحق بن الحسن الثعلبى

علــى بــن ثعلــب بــن أحمــد وينعــت بالعمــاد الإدفوى

عـــلى بــن مطـــهر الثعلبــى جـــد والــده ـــ على بن محمد الثعلبى

الموفق ا لثعلبــــى

وقــد ورد إســم المؤلــف فــى ثنايــا ترجمـــة (محمـد بـن فضـل الله بـن كاتـب القوصـى) الشـاعر ص٦٦ بإسـم" جعفـر بـن ثعلـب" ولـيس بـن" تغـــلب" ـ إدفـو فى

شعبان سنة(٦٨٥ هـ).

وهو سبط الإمام النحوى المُفسر الشيخ محمد " المتولى" الإدفوى الإدريسى صاحب مجلدات" الإستغناء فى علوم القرآن" (ت٣٨٨هـ: ٩٨٨م). كما جاء فى شذرات الذهب لأبى الفلاحفى حوليات أحداث عام٧٤٨هـ.

شيوخه الذين وردوا فى الطالع السعيد فى ذكر نجباء الصعيد:-

تاج الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدشناوى

أحمد بن محمد بن أحمد محيى الدين القرطبى

إسماعيل بن موسى السفطى القوصى

على بن هبة الله بن أحمد الشهاب الغسنائى

محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدين الدندرى

منتصر بن الحسن الإدفوى الخطيب

يحيى بن عبد الرحيم القوصى

يوسف بن محمد جمال الدين السيوطى

يــونس بــن عبــد المجيــد ســراج الــدين الأرمنتــى

مشايخ لم يردوا فى الطالع:-

أبــــو حيــــان أثيــــر الــــدين محمــــد بــــن يوســــف الغرناطى

عبــد الــرحمن بــن يوســف الأســفونى (ت ٧٥٠ هـ)

محمــد بــن أحمــد بــن القمــاح شــمس الــدين (ت٧٤١هـ)

بــدر الــدين محمــد بــن إبــراهيم بــن جماعــة(ت ٧٣٣ هـ)

عـز القضــاة عبــد الواحــد بــن المنيــر(ت٧٣٣هــ أو٧٣٦ هـ)

عــلاء الــدين علــى بــن أســماعيل القونــوى (ت٧٢٩ هـ)

شـــمس الـــدين محمـــد بـــن يوســـف الخطيـــب الجزرى(ت ٧١١هـ)

تقــى الــدين محمــد بــن أحمــد الضــائغ(ت ٧٢٥ هـ).

عــلاء الــدين علــى بــن محمــد بــن خطــاب البــاجى (ت ٧١٤ هـ).

مؤرخــون كتبــوا فــى تــاريخ الصــعيد مــع الإدفوى:-

مــنهم إبــن يــونس الحــافظ أبــو ســعيد عبــد الــرحمن بن أحمد الصدفى (ت٣٤٧هـ)

والإدريســـى محمـــد بـــن عبـــد العزيـــز (ت٦٤٩ هـ) .

**راجـــــــــــــــــع كشـــــــــــــــــــــف الـــظنـــــــون١١٥٩و١٧٧٧ .لحـــاجى خليفة.

الفصل الرابع

التراجم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وبه نستعين:

(١٦٦-على بن أحمد بن أبى فوة الازدى يُكنى أبا الحسن).

سكن مراكش وكان أديبا شاعرا ذكره الأبار فى التحفة وأورد من شعره قصيدة ليهنىء بها فى فتح قفصة منها فى المهنى قوله:

فصل القضية أن حزبك غالب
عند الكفاح وحزبهم مخذول
ذكرتهم يوم الحساب فلم يسل
منهم شاك عن الخليل دخيل
ترك الفريسة وهى منه بمخلب
إن الصقور على البغات تصول

كالعرعر بالبشاير باسم

والدين جفن بالسرور كحيل

ومنها:المجد شهدوا المسالة والندى

والحلم أنك للإمـــــام سليل

أحببتم الإيمان بعد مماته

وشفيتم الإسلام وهو عليل

لولا بيانكم ونور هداكم

لم يعرف التحريم والتحليل

وقـــال يرثـــى أبـــا القاســـم بـــن حبـــيش الخطيـــب بقوله:

يا سرحة العلم التى لما دوت

طمت عيون بعدها وعيون

ما كانت الشمس يُجهل قدرها

من لا تعاوده ليالى مجون

إيـــه ثمال الطالبين وظلهم

كـــل المصـــايب مـــا عـــداك تهون

يأيها الروح المقدس لم تفض

إلا لتعف فيك حور عين

معه نعشك يوم حملك أنه

لجميع أشتات العلوم ضمين

هــذى المنابر باكيات بعده

فلهأ عليه زفرة وأنين

ولطالما طربت به حتى ترى

عيدانه قد جف وهى غصون

غضبان فى حق رفيق بالورى

كالسيف فيه مع المضاء اللين

توفى بمراكش سنة ثمان وستمائة رحمه الله.

(١٦٧)-على بن أحمد بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن الميمون القيسى المصرى المولد).

الفقيه المالكى المنعوت بالتاج المعروف بابن القسطلانى شيخ الكثير من الجمع الغفير وروى عن زاهر بن رستم ويحيى بن ياقوت وغيرهما وأجاز له الخشاب وعفيفه . روع لنا عنه قاضى القضاة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الحموى وكان متدينا أفتى ودرس وتولى دار الحديث بالقاهرة بالمدرسة الكاملية ومدرسة المالكية بمصر ومضى على جميل. مولده ليلة الساتبع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بمصر وبها توفى فى سابع عشر شواوسمعل سنة خمس وستين وستمائة.

(١٦٨)-علــى إبـن أحمـد بـن علــى بــن ليــال الشريشـــى القاضـــى أبــو الحسن.

ذكـره الأبـار وقـال كـان فقيهـا ورعـا دينـا قـرأ القـــرآن علـــى شـــريح بـــن محمـــد وســـمع عليهصـحيح البخـارى وشـرح مقامـات الحريـرى وكان أديبا شاعرا ومن نظمه قوله :

ما كنت أحببت قبل رؤية وجهه

أن البدور تدور فى الأغصان

غازلته حتى بدالى ثغره

فحسبته وردا على مرجان

كم ليلة عانقته فكأنما عانقت

من عطفيه غصن البان

يطغى ويلعب تحت عقد سواعدى

كالمهريلعب تحت ثنى عنان

البسنى حلة الفنا قمر

البست الحسن حلة الخفر

يفتــر عــن فضـــة وعــن بــرد
وعن أقاع ند وعن درري

وقوله أيضا:

تقوس بعد طول العمر ظهري

وداستني الليالي أي دوس

فأمشي والعصا تمشي أمامي

كأن قوامها وترا لقوسي

(١٦٩- علـــي بـن إسـماعيل بـن حسـن بن عطيه التُلُكّاني).

وتلكانه بضم التاء واللام وتشديد الكاف الصنهاجي الأبياري المولد الفقيه المالكي الشاهد العدل ذكره الحافظ منصوربن سليم الإسكندراني وقال كان من العلماء الأعلام أئمة الإسلام برع في فنون من الفقه والكلام وناب في الحكم بالإسكندرية عن قاضيها أبي الحسن عبد الرحمان بن سلامة ودرس بمدرسة أبي الفرج وصنف تصانيف منها شرح البرهان في الأصول تصنيف إمام الحرمين الجويني وروى الحديث عن أبي الطاهر إسماعيل بن عوف وأبي القاسم بن جارة وأبي عبد الله محمد بن محمد

الكركنى وتفقه على إبن عوف وأبى طالب أحمد بن المسلم اللخمى والكركنى المذكور قال منصور وجدت بخط بن الإبيارى المذكور مما كتب معالى أبى محمد عبد العزيز بن عبد الله بن الصواف جوابا عن كتاب كتبه إليه أبو محمد المذكور وأجابه بن الأبيارى عنه بهذه الأبيات

أتانى كتابك يا سيدى فجلى

الهموم وأهدى السرورا

وصادفتك لبوقا وقـــــد

كنت فى وحشة مستطيرا

فأما دعاؤك فهو المنى

وأما دعائى أراه يســــيرا

وأما سؤالك عن حالى فمن

ألف الشوق أضحى أســيرا

أخـذ عنـه الفقـه والأصـول الإمامـان أبـو عمـرو بـن الحاجـب وأبـو الحسـن علـى بـن وهـب عـن مطيـع القشـيرى المنفلـوطى وغيرهمـا وُلـد بأبيـار سـبع وخمسـين وخمسـمائة وتـوفى بالإسـكندرية يـوم السـادس عشـر مـن رمضـان سـنة سـت

وعشرة وستمائة من الهجرة وتلكانه قبيلة من البربر.

(١٧٠- على بن إسماعيل بن على بن عبد الله القرشى الطوسى الأصل)

المنعوت والمعروف بابن السيورى الإسكندرانى المولد المكنى بأبى الحسن كان نحويا فاضلا أديبا شاعرا روى عن الحافظ أبى الطاهر السلفى وحدث بشىء من شعره روى عنه عبد الوهاب إبن رواج وعلى بن المفضل المقدسى الحافظ وأبو القاسم الصفراوى وغيرهم وأنشدنا الفقيه المفتى أبو العباس أحمد بن المصفى الإسكندرانى أجازه أنشدنا الإمام الإسكندرانى أجازه أنشدنا الإمام الحافظ منصوربن سليم الإسكندرانى الفقيه أنشدنا عبد الوهاب بن رواج أنشدنى أبو الحسن المذكور لنفسه قوله شعر:

إذا تخلفت عن صديق

ولم يعاتبك فى التخلف

فلابعد بعدذا إليه

فإنما ود وتكلف

وبه إلى أبى القاسم الصفراوى قال أنشدنا على بنإسماعيل لنفسه قوله شعر:

قل للذى جمع الأموال مجتهدا

يجمعها فرحا قد غره الأمل

لا تفرحن بدنيا قد شغفت بها

عما قليل لأمر الله ترتحل

فاجعل لنفسك دارا إن حللت بها

حمدت ربك فيها حين تنتقل

وقوله: تشاغلت الناس بالدنيا وذخرفها

بالمال والنسل والأولاد والخول

وترجو عن طريق الحق إذا جهلوا

سُبُل الرشاد بطول العمر والأمل

والحق أبلج لا يخفى على أحد

إن السلامة خير القول والعمل

ولد بالإسكندرية ليلة عرفه سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفى فى رجب سنة أربع وستمائة.

(١٧١)- على بن إسماعيل بن يوسف القونوى المنعوت بالعلاء الشافعى العلامة الصوفى شيخ الشيوخ وقاضى القضاة وشيخ الدهر وعالمه ومن شادت به أركان التصوف ومعالمه إن ذكر التفسير كالزمخشرى أو الفقه كالطبرى أو البيان والبديع فالسكاكى والجزرى أو النحوفالجيانى والعكبرى أو التصريف فصاحب الممتع منه ممتازوفى معرفته لأنه أو التصوف فالجنيد والسرى أو الأصول فالبحر العجاج والعارض أو الكلام فابن فورك وإبن الطيب أو الجدل والخلاف فالنسفى والعمدى سليمان له فيه أو المنطق فالخونجى والأبهرى يتلقاه من فيه هذا مع عقل وافر وثوب لبسته حرم أشطامير ونسك مرووين ظاهر أقام بالقاهرة قريبا من ثلاثين سنة

يلقــى دروســا تحيــى قلوبــا وتســر نفوســا وتــدير مــن العــوارف علــى أهــل المعــارف كئوســا وتــرى إلــى مــا منحــه الله مــن الفضــايل الأخــلاق الرصــينة والســيرة المرضــية وملازمــة الــتلاوة والــذكر والشــتغال بــالنظر فــى العلــوم والفكــر، إذا طلــع الفجــر خــرج مــن مســكنه للصــلاة بسكون ووقـار ثـم يسـتمر فـى إفـادة الطلبـة إلـى منتصف النهـار ثـم مـن بعـد الظهـر إلـى وقـت العصـر فـى شـفاعة يشـفعها أو مضـرة يــدفعها أو ســلام علــى قــادم أو عيــادة مـريض أو يتوجـه للخانقـاه للـذكر والعبـادة قـد قطـع دون ذلـك طريقتـه نحـن القيـام بهـذه الوظــائف عــائق والتيســير للأعمــال الصــالحة تشــهد لصــاحبه بالســعادة الأبديــة وقــاض لــه بالنعمــة الآخرويــة ، ســمع الحـديث مـن إبـراهيم بـن عنبـر المعـروف بالمـاردانى وأبـى العبـاس أحمـد بـن عبـد الله اليـونينى ومـن أبـى العبـاس أحمـد بـن عبـد الواحـد إبـن الزملكـانى وأبـى الفضـل أحمـد

بـن هبـة الله إبـن عسـاكر وأسـماعيل بـن عثمـان إبـن العلـم وأبـى الخيـر سـلامة وسـالم الجعبـرى وعبـد الله بـن محمـد الرُصـافى وأبـى حفـص عمـر بـن القـواس وبمصـر بـن البرقـوقى وابـن الصـواف وابـن القـيم ومـن الحـافظ عبـد المـؤمن الـدمياطى وقاضـى القُضـاة أبـى الفـتح محمـد بـن علـى بـن دهـب القشـيرى ولا زمـه زمنـا طـويلا وكتـب لـه فخطـه مـع تجربـة وضـبطه علـى مختصـر بـن الحاجـب علـى النسـخة التـى هـى ملكـه باحثـت صـاحب هـذا الكتـاب وثقتـه وقـال فوجدتـه يطلـق عليـه أسـم الفاضـل إسـتحقاقا وناهيـك بـه مـن عـالم متضـلع ومحتـاط فيمـا يكتبـه ويقولـه ومتـورع وهـو حقيـق بكـل وصـف وجميـل وجـدير بكـل ثنـاء جميـل رحـل إليـه الطلبـة مـن القطـار وأتـوا لفوايـده مـن كـل النـواحى والأمصـار وصـار مجلسـه تنتمـى إليـه الأفاضـل وترتمـى عليـه الإمامـة رحلـت إليـه مـن أمـد بعيـد وقصـدته مـن أعـلام الصـعيد

ولا زمته سنين أقرأ عليه ما يفيد وآخذ عنه وأستفيد وكان مشفقا علىّ ومحسنا إلىّ فجزاه الله عنى خير الجزاء وجعل أجره فى الآخرة من أوفى الأجر. درّس بدمشق بالمدرسة الإقبالية ثم تولى بالقاهرة بالمجدرسة الشريفية ومشيخة الخانقاه الصلاحية وصنف تصانيف منها شرح الحاوى الصغير وشرحه شرحا جيدا واختصر منهاج الحليفى وسماه الابتهاج فى اختصار المنهاج وشرح كتابا فى التصوف سماه حُسن التصرف فى شرح التصوف ، واختصر المعالم فى الأصول ، واختصر المعالم فى لأصول وله نظم ونثر ومازال بالقاهرة ملازما لعلم يفيده وخير يبديه ويعيده إلى أن تولى قضاء القُضاة بالشام فتوجه إليه وخرج الناس باكون عليه سايرون بين يديه وذهبت تلك الفوايد بذهابه وغابت تلك العوايد بغيابه وتشتت شمل الاجتماع وفقدت تلك اللطايف التى كانت تمر على

الأسماع وأقام بدمشق ،إلى أن حلت له المنية شفارها وأنشبت فيه أظفارهافغيبته عنها وأودعته عند الذى خلق منها وكانت وفاته بدمشق فى يوم السبت رابع عشر ذى القعدة ودفن يوم الخامس عشر سنة تسع وعشرين وسبعماية وعمره إثنتان وستون سنه

(١٧٢)-على بن اسماعيل بن إبراهيم بن حباره بن المختار بن مرهف بن ابراهيم الكندى السخاوى

المنعوت بالشرف المكنى بأبى الحسن كان نحوياأديبا شاعرا سمع الحديث من الحافظ السلفى وغيره وتأدب بأبى بكر محمد الإسكندرانى وغيره وقرأ ديوان المتنبى على عثمان الموصلى وله ديوان شعر فى مجلدين وحدث بشىء من شعره سمع منه الحافظ عبد لعظيم المنذرى والفقيه الحافظ منصور بن سليم وغيرهما وتولى نظر الديوان بالغربية

وكُـف بصـره آخـره وانقطـع وصــار يشــتغل بــالنحو والأدب وأنشــدنا الفقيــه المفتــى أبــو العبــاس أحمـد بـن عبـد العزيـز الإسـكندرانى أنشـدنا بـن حبـارة المحلـى بالقـاهرة لنفسـه قوله شعر؛

قفوا فى ربا نجد ففى الحى مرباه

وغنوه إن أبصرتم ثم مغناه

أما هذه نجـد ما ذاك الحمـــــى

فهل عميت عيناه أم صم أذناه

متى ما رأى طل الأراك وماؤه

فإن خطاه دون أن يتخطـــاه

دعوه يوفى تربه بالشامة

دوين هواه قبل أن يتوفـــــاه

****

ولا تسألن سلوة فمن العنا رياضة

من قد شاب فى الحب أواه

أيحسب من أصلى فؤادى بهجره

بأنى أسلوا عنه حاشاه حاشاه

متى غدر الصب الكئيب وفى له

وإن أتلف القلب الحزين تلافاه

****

وإن سألوا عن داره داره دار الحشى

وإن طلبوا مثواه فالقلب مثواه

وإن ذكروامعناه أو صرحوا به

فإن معناه أحق بمغناه

فيا سابقا ركب الغرام لقصـــده

أكل أذى فى الحب يغشاه تخشاه

أرحها فقد ذابت من الشوق والسرى

ولم يبق عظمها أو بقاياه

ويا مُنيتى عرج على الخيف من مِنى

وأما النقا من لى بأنى القاه

وقل للبال قد سلفن بعيشه وعيش

على رغم العـذول قطعناه

هل العود أرجــوه أم العمر ينقضى

فأُقضى ولا أقضى الذى أتمناه

****

وقوله شعـــــر :

لــست أشكوا لهــواها ألمـــا

إن أباحت لغمى ذاك اللما

ما عليها وهى عندى قبله

لو دنا منها فمى واستلما

أنا أسلمت إليها مُـــهجـتى

فاستباحت فى الهوى من أسلما

كلما قلت دنى منها الرضى

جردت سيف صدود كلمـــــا

قل ما أبقى وقد صــبرت

بها نحول الجســم أحكى قلما

ولــــــــــــه شـــــــعـــــر :

يا أهل نجد وجودى بعدكم عدم

عمر يُذم وعيش كله ندم

نأيتم فسلوى بعد بُعـــدِكمُ

مستسلم للأسى والصبر منهزم

بنتم فلا أنتم نحوى فأنظركم

ولا الخيال الذى تسرى به

وأقسمت مقلتى لامسها وسن

فقلى دمعى وفى يدى جرى القسم

لـــــى هجـــــركم ولغيــــرى صـــــفو وصـــــلكم
والهجر والوصل فى شرع الهوى قسمُ

أثاركم فى ثراكم أثرت حرقا

بين الضلوع فجمر الوجد مضطرم

ما أنصف البرق لما شمت بارقة

من ربعكم أن أبكى وهو يبتسم

سقيت ربعكم من أدمعى فرقا

من أن تسابقنى فى سقيتها الديم

كيف انتصافى من خود محجبة تسطو

على الصب وهى الخصم والحكم

لقيتها فى مِنى وهى المُنا أُمما

ومشهد الخيف قد حفت به الأمم

مابالها ألفت لا كلما سألت نفسى

أما يعنـــــــــو لهـــــــا نعمــى

فقلت أين المواعيد التى سلفت

والعهد أجدر أن ترعى له الذمم

قالت إذا ما انقضى الشهر الحرام

أقم بحيث تثنى القباب البيض والخيم

يا هذى قد تقضى فى مهالك لى

عمرى فكل زمانى أشهر حُرُم

أليس لى حُرمة ترعين واجبها

وحرمة من قد ضمه الحرم

وله شعرأيضا:

خذى حديثى أو هات الحديث ففى

رجع الأحاديث للندمان رسلوان

ولوجهها ولذاك الحسن قد سجدت

فى طاعة الحُسن أقمار وأغصان

لو لم تمس غصنا لم يُبل من ثمر

فى الخد والصدر تفاح ورمــان

وشبهوا قدها رمحا ومقلتها

سنانة لبستان وهو وســـنان

وريقها الخمر والمسواك شاهدها

وكيف يشهد عدل وهو سكران

إن اتهمت ففؤادى غير متهم

فى حبها وهو بالأشواق ملآن

أو أنجدت أنجدتنى دمعى ومعى

وجدى المقيم وما للوجد كتمان

ولــــــــه:

خذى حديثى أو هات الحديث

ففى رجع الأحاديث للندمان سلوان

لولا مخافة أن يصلى بنار جوى

لعاد سر غرامى وهو إعلان

(١٧٣)- علي ابن انجب ابن عثمان بن عبدالله بن عبيدالله بن عبد الرحيم ابن عبد الرحيم البغدادى المنعوت بالتاج والمكنى بابى طالب والمعروف بابن الساعى المقرئ الفقيه الشافعى المؤرخ المحدث قرأ القراءات على ابى البقاء العكبرى وسمع الحديث من ابى الحسن على بن محمد بن على الوصلى وأبى القاسم سعيد بن معالى بن فتوح المعروف بابى كمونه وابى حفص عمر بن كرم الدينورى وابى الحسن محمد بن احد القطيعى والحسن ابن الحسين ابن المبارك ابن الزبيدى وابى طالب عبد اللطيف ابى القبيطى وأبى محمد يوسف ابن الحافظ أبى الفرج بن الجوزى وخلايق غيرهم ولبس خرقة التصوف من الإمام أبى حفص عمر الهروى روى عنه ابو عبدالله محمد بن النجار الحافظ وهو شيخه وابو الفرج محمد بن حامد بن وهمان وعبد المؤمن بن خلف الدمياطى

الحافظ وابن الكسارو غيرهم وكان فقيها لطيفا دمث الأخلاق كريم الطباع وله تصانيف كثيره منها كشف كلمات الكتاب العزيز مرتبا على الحروف وكتاب الجمان فى تفسير القرآن مجلدان وكتاب الغرر فى تفسير اى الشمس والقمر مجلدان وكتاب الدر الثمين فى فقل بسم الله الرحمن الرحيم وكتاب الأخبار النبويه فى القواعد الفقهيه وكتاب شرح الأحاديث النبويه فى الأحكام الشرعيه ثلاث مجلدات وكتاب ارشاد الطالب فى معرفة المذاهب مجلدان وكتاب جهد الطاعه فى شرح نهج البلاغه اربع مجلدات وكتاب شرح المعاملات فى التصوف مجلدان وكتاب الغايات ايضا فى التصوف خمس مجلدات وكتاب نهاية الفوايد الأدبيه فى شرح المعاملات الحريريه خمسه وعشرون مجلد وكتاب الذيل على تاريخ ابن الأثير خمس مجلدات وكتاب لطايف المعانى فى شعراء زمانى عشر مجلدات وكتاب الجامع المختص فى التواريخ والسير سته وعشرين مجلد وكتاب معجم الأدباء خمس مجلدات وكتاب طبقات الفقهاء ثمانى مجلدات وله غير ذلك وله النظم البديع ومن نظمه قوله شعر :

للثمانين بقلبى لوعة بدلنى بعد نفعى بالضرب

تضعف الأعضاء منى وكلها

عند ذوق وسماع ونظر

وإذامارمت سعيا خاننى

عظم ساق ورباط ووتر

ترعش الأعضاء منى فأنا

من صعودى وحدودى فى خطر
وإذا استنجدت عزمى قال

لى عندما ادعوه كلا لاوزر

ووقف كتبه على المدرسه النظاميه ببغداد ومضى على جمل وسداد ومولد يوم الاربعاء خامس عشرين شعبان سنه ثلاث وتسعين وخمس مائه وتوفى فى ليلة الأحد العشرين من شهر رمضان أربع وسبعين وستمائه رحمة الله عليه.

(١٧٤)- على ابن ابى القاسم بن عزى بن عبدالله الدمياطى المعروف بابن فضل احد المشهورين بالكرامات المعروفين بالمعارف والبركات روى عنه

الحافظ المنذرى حكايه وقال منصور ابن سليم أنه صحب أبا مروان عبد الملكبن عمر بن قفل الدمشقى واشتهر به وروى بالإجازه عن ابى الحسين احمد بن جبير قال وصححه وانتفعت به قال وكان مرصدا لقضاء الحاجات وإيصال الراحات وذكره ابن مُسدى واثنى عليه وقال سمع كله من يونس بن يحيى وغيره وقال انه سأله عن مولده فقال قيل الثلاثه وخمس مائه بتقدير ثلاث وستين ولما استولى الإفرنج خذلهم الله على دمياط اسروا اليهم وكانو يعظمونه ولا يمهنون وكان ذا سمت حسن وقدم مصور صحبته جماعه وإنتفع به وله بالقرافة رباط وله بمصر اولاد ومضى على جميل وقال الشريف ابو العباس النقيب الحافظ مولده تقريبا سنة ست وخمسين وخمس مائه وتوفى فى يوم الأربعاء رابع عشرين ذى الحجه سنة سبع واربعين وستمائه ودفن برباطه فى قرافته بمصر فى خامس عشرين ذى الحجه وقبره يزار زرته أنا ودعوت عنده تقبل الله منى.

(١٧٥)- على بن يلبا ن عبدالله الفارسى الأصل المنعوت علاءالدين

المكنـى بـابى الحسـن الفقيـه الحنفـى كـان فاضـلا مشـاركا فـى فنـون مـن فقـه واصـول وعـروض ومنطــق وأدب وكــان جنــدبا وســمع الحــديث يدمشــق مــن القاســم بــن محمــود بــن عســاكر وبالقــاهره مـن الحــافظ عبـد المـؤمن بـن خلـف الــدمياطى وابــى الحســن نصــرالله بــن الصــواف وغيرهمــا وتفقــه بقاضــى القضــاه ابــى العبــاس احمــد الســروجى وفخــر الــدين عثمــان ابــن التركمــانى ومحــى الـدين الدمشـقى وغيـرهم وقـرأ الاصـول والمنطـق علـى شـيخنا عـلاء الـدين علـى القونــوى والنحــو علــى شــيخنا اثيــر الــدين ابــو حيـان محمـد ابـن يوسـف وصـحب نايـب السـلطنه سـيف الـدين ارعـون فصـارت لـه وجاهـة وكانـت فيــه ديانــه وصـنف تصـانيف منهـا شـرح كتـاب الجـامع تصـنيف الشـيخ صـفاء الـدين الاخلاطـى ورتــب صـحيح ابـن محيـان علـى ابـواب الفقـه وكـذالك معجـم الطبرانـى الكبيـر واعانـه عليهمـا الشـيخ قطـب الـدين عبـد الكـريم عبـد النـور ولـه نظم حسن على طريقة الفقهاء منه قوله شعر:

سرت نسمه طابت بطيبة الذكر

فأرجت الأرجاء من عرقها العطر

وجاءت بها البشرى فسرت فأسرت

واحيت بما حيت إلى مطلع الفجر

فياحُسنها نجديه زمزميه

أضاء لها من ثغرها زاهر الدرى

تنسم منها كل قلب وقالب

فيبق نشيق الشيح والرند والزهر

تجلت فجلت بالشفاعة غلة

وحلت فحلت بالصفا عمدة الهجر

اباحت حياء من حبايك حسنها

فصيد به صيد الصناديد عن قسر

وغادرت الأسرا إن سرت باسرها

تسر بما لاقت وذاقت من الاسر

فأصبحت مشتاقا إلى ساكن الحمى

ولم استطع من بعد شيئا من الصبر

وأجمعت أرباع الممسير لعلى

أفى فيافى السهل والحزن والوعر

إلى مكه والمروتين وزمزم

وكعبتها الغراء والركن والحجر

وخيف مِنى والملزمين مليبا

ونيل منى بالموثقين بالتقوى

وبالرمى ثم الحلق غير مقصر لأ كنى

الرضى من مجمل الستر والسترى
أعيش به عند الطواف وأنثنى

لتكمل حجى راميات الجمر
وأنفر البيت العتيق مودعا

وداع محب واله القلب مضطر
أخلف نفسى والحشاشة راحلا

دموع عيونى كالعيون أذا تجرى
اروح بلا روح أجاور جيرتى

ترسم حياتى إذا مرا إلى مر
لامى برشفى من شراب رضا به

ولتمى برسمى باسم الدر فى الثغر
وضمى لعزمى صدر مغناه صادرا

إلى مورد الصفراء ذى الرقرق الخضر
اسير الى وادى العقيق مؤمـــــــــــلا

زيارة خير الارض من روضة القدس

جناب الند والفضل والحلم والتقى

وباب الهدى والعدل والعلم والبر

وصفوة خير خلق الله شرقا ومغربا

بأسماء وارضا وهو فى العلم بالوذر

محمد المهدى إلى خير امة

به وضع الاغلال عنها مع الاصري

نبى الهدى العاقب والعاقب والحاشر

الذى به ختم الله النبوه والدهر

نبى زكى كامل الوصف عادل

مناقبه جلت عن الحد والحصر

تقي نقي ليس فى الكون مثله

سنا نوره يربو على الشمس والبدر

صفى وفى جاز خلقا معظما

كما جاءنا بتنزيل فى محكم الذكر

شفيع رفيع منزه عند ربــــه

وسيلته فى الحشر من اعظم الذخر
جليل خليل للاله مفضل

على الخلق من بيض وسودومن حجر
امام همام سيد متواضع

سليم من الاهواء والعجب والكبر

وكفى قصد الفضل اكمل حالة كما ان خير القول ما كان واجزا مولده سنة خمس وسبعين وستمايه وتوفى بمنزله بشاطئ النيل خارج القاهره فى تاسع شوال سنة تسع وثلاثين وستمايه

(١٧٦)- على بن جابر بن على اللخمى الاشبيلى ابو الحسن الدباج (الدباغ) النحوى المقرئ

قرأ القراءات على ابى بكر بن صاف وغيره.

والنحو على ابى ذر وابن خروف روى عنه ابو على ابن ابى الاخوص وابو بكر بن مسدى وابو الحسن ابن سعيد وغيرهم وترجمه ابن سعيد فقال كان من الادب بمنزلة عاليه لاتزال مجالسه بمحضرها غاليه ونسخ بخطه الرايق من تصانيفه كثيرا قال وهو ممن قرأت عليه مده ورويت عنه من الكتب عده وكان مع

لطافتــه امــتن النــاس دينــا واجلهــم ثقــة يقينــاحتى ارتضــاه اهــل اشــبيليه للجــامع امامــا ورزق عنــه العامـــه والخاصـــة ماصـــير حُبـــه لزامـــا فحيثمـــا توجــه رزق القبــول والبــر الموصــول وكانــت لــه فــى ابنــاء اقرانـــه نـــوادر وثـــوب ممـــا حـــرم الله طــاهر قـــال وممـــا اخـــذ عنـــه مـــن شـــعر هـــذين البيتـــين ورواهمـــا عنـــه ايضـــا ابـــن مســـدى وهبـــا قوله شعر :

لما بدت وشمس الافق بادية

ابصرت شمسين من قرب ومن بعد

من عادة الشمس تُغنى عين ناظرها

وهذى نورها يشفى من الرمد

قــال وخــرج مــع طلبتــه للفرجــه واكــل المجبنــات يــوم خمــيس ابريــل علــى عــادة اهــل البلــد فــى ذلــك فنظم قوله ايضا شعر :

أجلى مواقعها إذا قربتها

ونجادها فوق الموائد سام

إن احرقت لما فان اوارها

فى داخل الاحشاء برد سلام

ومن شعره ايضا ما انشدنا شيخنا اثير الدين انشدنا الفك ابن على بن على الاحوص انشدنا الدباج لنفسه قوله شعر :

رضيت كفافى رتبة ومعيشة

فليست امنياتى موسرا ووجيها

ومن حر اثواب الزمان طويلة

فلابد يوما ان سيعثر فيها

توفى ببلده فى شعبان سنة سته وقيل خمس واربعين وستمايه وعمره ثمانون سنه وقال ابن مسدى سالته عن مولده فقال بعد الستين وخمسمائه رضى الله عنه.

(١٧٧)- على ابن جابر ابن على المعروف باليمنى وذكر انه هاشمى ونوزع فيه وهو محدث اديب شاعر.

سمع باليمن فى ما ذكر من ابى احمد ابن البيلقانى وبالقاهره من ابى بكر محمد ابن ابراهيم المقدسى والعز الحيانى وشاميه بنت البكرى وابن خطيب المزه وغازى الخلاوى وبالاسكندرية من عبدالوهاب ابن الفرات

وغيـره ومـن نظمـه قولـه فـى اصـحاب الطيـالس قال شعر:

قوم لهم سيرة سادت ببغيهم

قد ارتدو برداء الكبر والحمق

خفت رؤسهم اذ خف عقلهم

لولا طيالسهم طارت من الاعناق

وتوفى فى سنة ثمان وثلاثين وستماية

(١٧٨)- علـى ابـن الحسـن بـن عنتـر الحلى الملقب بشميم.

وسـبب هـذا اللقـب انـه كـان توسـوس وزعـم انـه تـزوج جـن وصـا ر لا يأكـل إلا مـن برابـى الجبـال فـإذا دخل عليـه احد قـال لـه شـم فعلـى فانـه ليسـت فيـه رائحـه كمـا فـى فعـل الجـن السـفلى وكـان قـد تـادب بـابن الخشـاب النحـوى وحصـل طرفـا مـن النحـو واللغـه وحفـظ جملـه مـن اشـعار العـرب ولـه حماسـه رتبهـا علـى ابـواب ابـى تمـام ولـم يـورد فيهـا شـيئ غيـر نظمـه قـال ابـن الربيـب وحماســة مــع طولهــا لــيس فيهــا طايــل وكــان جوالا فى الافاق ومن شعره قوله ايضا شعر:

أقول لا مرة بالخضاب

تحاول رد الشباب النضير

اليس المشيب نذير الاله

ومن ذا يرد وجه النذير

ذكـره يـاقوت الحمـوى فـى كتـاب الادبـاء وقـال اجتمعـت بـه وكـان بذاتـه كثيـر الاعـادى وانشـدنى لنفسه فى الخمر قوله شعر :

هممت لها شمسان من لآلئها فى الخافقين

فى ليلة بدأ السرور بها تطالبنا بدين

تسعى طليق الزاج من

قد كان مغلول اليدين

فقلـت لـه احسـنت فغضـب فقـال مـا عنـدك غيـر الاستحســان فقلــت ومــا اصــنع فقــال تصــنع هاكـذى ثـم قـام ورقـص وصـفق وجلـس وهـو يقـول قـد بالبيـت ولا يفرقـوا بـين الـدرر والتبـر والياقوت والحجر .

وقـال ابـن سـعيد لمـا دخلـت زينـب ونزلـت مدرسـتها اخبرنـى احـد المشـايخ بمـا ان شـميما

قدم عليهم بناموس العلم والصلاح ونزل هذه المدينه وبسط سجاده واخذ فى يده سبحه واتاه الناس من كل جانب مابين طالب علم وبين متبرك بالصلاح وعهدى به يقول لجماعة منهم وقد طاب وقته معهم جسدى الان يتكلم مع جسدكم واما روحى فقد صعدت الى الملكوت والعامه يصيح سبحان الله جل الله وشمخ بنيانه واشتهر امره وعمل مده على ان يجتمع به صاحب "مار دين "ودس عليه من يحسن له ذلك ويحرضه عليه فنزل السلطان من على دنيسر واظهرانه لم يأتِ الا لزيارة الشيخ فلما وصل إلى الباب قبل الشيخ السلطان بالباب واشاروا عليه ان يقوم بلقاه فعقد انفه وقال انما جاء السلطان لزيارة العلم والعمل فما فايدة قيامى بين هذين فاخبروا السلطان بما قاله فاغتاظ ورجع وقال نحن اغنياء عما لديه من العلم والعمل وقد عشنا دهرنا دونه ولوى وجهه وركب إلى ماردين فقال لشميم بعض اصحابه هدمت كلمة ما بيننا فى اشهر وانت لا تترك خُلقك ابدا فقال وإذ وقع ذالك فما لنا فى مجاورته راحه ورحل وهو يقول قوله شعر :

لا تطلبن سوى الرحمان متكلا

ولاتجاور سواه ترنح التعبا

وذكره ابن المستوفى واساء القول فيه وذكر عنه انه كان يخل بالصلوات وانه كان كثير الوقوع فى الناس توفى فى العشر الاخر من شهر ربيع الاخر وقال ابن خلكان توفى ليلة الاربعاءثامن عشرين ربيع الاخر سنة احدى وستمايه بالموصل رضى الله عنه.

(١٧٩)- على بن خلف بن معرور بن على بن عبدالله الفنير بن الكومى المحمودى التلمسانى الفقيه المالكى

تفقه ببلاده ونظر فى الاصولين والحديث.

وكان ورعا زاهدا وكان صاحب المغرب يحضر عنده وله منه جانب واثر الاخره والرحله فرحل الى المشرق وقدم ثغر الاسكندريه واقام بها مده على الامام ابى طالب صالح ابن اسماعيل المعروف بابن معافى مدة وحج وجاور جملة سنين فسمع بها من ابى جعفر احمد بن على بن ابى بكر القرطبى وغيره ورحل الى بغداد فسمع من ابى القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وأبى محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد الخشاب

النحـوى وأبـى بكـر عبـد الله بـن محمـد إبـن النقـود وأبــى علــى أحمــد أحمــد بــن محمــد بــن أحمــد بــن الزنجـى وأبـى عبـد الله محمـد بـن محمـد بـن علـى بـن الشـكر وأبـى محمـد عبـد الله بـن منصـور بـن عبـد الله إبـن الموصـلى وأبـى المكـارم المبـارك بـن محمـدبن المعمـر البـادراى وأبـى محمـداللنجى بـن علـى بـن منصـور إبـن كـاره وأبـى عبـده محمد بــن عبــد الله العيشــونى وســمارة بنــت أحمــد الكاتبــة وغيــرهم، وكــان شــديد العنايــة بالســماع والكتابــة وحــدث بمصــر ولمنــــية بــن خصــيب واســـتوطنها وتـــولى الخطابـــة بهـــا ودرّس بهـــا وعُـرض عليـه القضـاء بالإسـكندرية فـامتنع منـه ومضــى علــى جميــل وثنــاء جليــل وتــوفى بمنيــة خصـيب فـى رابـع عشـرين رجـب مـن سـنة تسـع وتسـعين وخمسـماية والمحمـودى نسـبة إلـى بنـى محمــود بــن بــن كرمــه والفتــروى وفنتروســة بالفــاء والنــون والتــاء فخــذ مــن بنــى محمــود رضى الله عنه والحمد لله وحده.

علـى بـن سـالم الحـديثى حديثـة الفـرات ذكـره بـن نقطـه الحـافظ وقـال أنـه شـاعر مجـد سـمعت منـه أبياتا من شعره ببغداد منها قوله شعر:-

هم الفتى فى طلاب لمجد متصل

وصاحب العزم مقرون به الأمل

والمرام فإما بالغ أملا

أو قاصر يحتليه دونه الأجل

فانهض إلى شرف العليا وكن رجلا

تسموا به همم من دونها رحل

ولا تخف ما يخاف القوم من عطب

فى مارق الجب يعنو له البطل

فالعمر منتهى والغم مستلب

والعيش مقتضب أيامه دول

لا تقنعن بالأمانى والخمول

فما نال المعانى قديما معشر خملوا

ولتقم بديار الهون مقتنعا

ببلغة فالمعالى أصلها النقلوا

لولا مفارقة الأغماد ما خمدت

بيض الصفاح ولا الخطية الذبلوا

وقــال بــن ســعيد أخبرنــى أحــد مشــايخ الحــديث أنـــه رحـــل إلـــى بغـــداد يمـــدح الخليفـــة الناصـــر بقصـــيدة فانشـــدها بـــين يـــدى أحـــد وزراءه فلـــم يصغ إليها فارتحل وقال قوله شعروهى هذه:

أقول وقد لحانى من رآنى

أحث السير عن دار الخليفة

حرام قربها وله وزير يموت

الشعر بين يديه جيفة

قــال ثــم أقفــل إلــى البريــة وتعبــد ورضــى ســكن الخيــام فقلــت لــه كيــف رضــيت بــالظعن والنــزول مــع العُــرب واحتمــال شــظف عيشــهم فقــال بعــد فكره شعر:

شظف العيش ولا رؤيةوجه اليتيم

وانتقال فى البرارى وسرى الليل البهيم

واحتمال الظعن والضرب وأحلاف الغيوم

لى خير من وقوف عند باب الزعيم

عندكم عدن ولكن دونها نار جحيم

توفى سابع المحرم سنة ست وعشرين وستماية.

(١٨٠)- على بن سنجر بن عبد الله البغدادى المعروف بابن السبال الفقيه الحنفى المقرى المنعوت بالتاج قرأالقرآن على الشيخين المتحب التكريتى والمبارك الجزرى وسمع الحديث من أبى نصر محمد بن المبارك ومن أبى عبد الله محمد بن القاسم وأبى هاشم عيسى بن محمد العباسى وعبد الرازق بن الفوطى وغيرهم وقرأ عليه وعلى بن االساعاتى الأصول وقرأ النحو واللغة على إبن الأبار وصنف شرح الجامع الكبير وأرجوزة فى مذهبه ودرّس بالمستنصرية وألقى الدرس فى تفسير الزمخشرى وقرأ الفقه والأصول والعربية والبيان وقرأ الفرايض وكتب الخط الحسن وولى القضاء ببغداد وقرأعليه جماعة منهم حسام الدين الحسن الغورى ولمّا وُلى الغورى القضاء ببغداد دخل على شيخه بالخلعة وقال الحمد لله الذى جعل من علمائك قاضى قضاة وله نظر منه قوله عفا الله عنه.. شعر:-

يا نـهار الـهجير قد طُلت بالصوم

كما طال ليل هجر الحبيب

ذاك قد طال بانتظار طلوع

مثل ما طلت با نتظار غروب

ولـه أيضا:

يخفى السلام علىّخوف وشاته

ويبيت لى حتى الصباح

فلسانـه حتى التقينا صامت

ولحاظه تقربنى تسليما

ولـه:

لما غدا والسهد من ريقه

ودونـه يستشهد المستهام

إزدحم النمل على خده

والمورد العذب كثير الزحام

مولــه سـنة سـتين وسـتماية فــى شـعبان عفــا الله عنـه

(١٨١)-علــى بــن شــجاع بــن ســالم بــن علــى بــن موســى بــن حســان بــن عبيــد الله بــن سـند بــن الفضـيل بــن علــى بــن عبــد الرحمــان بــن علــى بــن موســى بــن محمــد بــن علــى بــن عبــد الله بــن العبــاس الهاشــمى المصــرى المنعــوت بالكمــال الضــرير المقــرىء الفقيــه لشــافعى قــرأ القراءاتعلــى أبــى الجــود غيــاث بــن فــارس وغيــره وتفقــه علــى الإمــام أبــى القاســم عبــد الرحمــان إبــن الــورا وســمع الحــديث مــن أبــى الحســن شــجاع بــن محمــد المــدلجى وأبــى القاســم البوصــيرى وأبــى عبــد الله محمــد بــن عبــد المــولى وأبــى الفضــل محمــد بــن يوســف الغزنــوى وأبــى عبــد الله الأرجى وأبى محمــد بــن زهيــر وأبــى روح المطهــر بــن أبــى بكــر لبيهقــى وأبــى نــزار ربيعــة بــن الحســن التيمــى وأبــى القاســم عبــد الرحمــان بــن عبــد الله المقــرىء وغيــرهم وتــأدب علــى الإمــام أبــى الحســين يحيــى بــن عبــد الله وتصــدربالجامع العتيــق بمصــر وبمســجد موســك بالقــاهرة للقــرآن وانتهــت إليــه الرياســة فــى ذلــك

وكــان فاضــلا حســن الخلــق متواضــعا لــين الجانــب قــرأ عليــه الأعيــان وســمعوا منــه. تــوفى بالقــاهرة فــى ســابع ذى

الحجة سنة إحدى وستين وستماية ومولده فى سابع شعبان سنة إثنتين وسبعين وخمسماية.

(١٨٢)-على بن عبد الله بن عمر ينعت بالنور ويعرف بابن القصرى الأديب كتب لقضاة القضاه وله نظم حسن ونثر جيد كتب عنه شيخنا العلامة أثير الدين أبى حيان وأنشدنى عنه قوله يصف فرسا:

لمّا جرى شوطا بعيد المدى

ولف بين الغرب والشرق

فات ارتداد الطرف ثم

انثنى يهزأ بالرخ والبرق

وأنشدنا عنه قوله فى روضة مصر شعر:

حاشا تهين فيهما خيم الحسن

فاصبحت بها القلوب تهيم

ذاكى مصر فهو مصر

وهذا يتولى وسم فهو وسيم

فلما عادت بمصر التصافى صباها وأبادت بها الغيوم الغيوم زاد شيخنا أثير الدين بين البيت الثانى والثالث قوله شعر:

مطلع النهار يسبح نور

ووهج القفار يسنح ريم

ومن نثره مما نظمه قوله:

جفن علمه الغرام كيف يكف

ودمع أبى جفن وقف بالربع أن يقف

وكانت فيه مروءة ومكرمة وأخبرنى بكتوت مولى قاضى القضاةمعز الدين الحنفى أن إبن لكح تحدث له مع مولاه قاضى القضاة فى العدالة ورسم بكتابه إسجال قال بكتوت فاستأذنه فى أن يكتبه إبن القصرى وأعطانى إبن لكح أن يعدها للكاتب فركبت وتوجهت إليه ووضعت له ووضعت الدنانير بين يديه ففار وفتح صندوقا وأخرج رزقا وكتب لأسجال وأخرج من عنده دينارين وأضافهماإلى الأربعة وقال هؤلاء ضلول بدخولك منزلى،

تــوفى بالقــاهرة فــى ســنة ســت أوســبع وتسعين وستماية.

(١٨٣)-علــى بــن عبـد العزيــز بـن عبـد الرحمـــان بـــن عبـــد العلـــى المصـــرى المنعـــوت بالعمـــاد المعـــروف بـــابن السُـكدى الفقيـــه الشـــافعى حــدث بمصــر ودمشــق عــن جــده لأمـــه العلامـــة أبــى الحســن علــى بــن هبــة الله بــن ســلامة ودرس بالمدرســة التــى بمنـــازل العــز بمصــر وبالمدرســة المجـــاورة للســـيد الحســـين بالقـــاهرة وتـــولى خطابـــة الجـــامع الحـــاكمى بالقـــاهرة وتوجـــه رسـولا إلــى بغــداد مــن جهــة سـلطان مصـر وكــان شـيخا عليــه مهابــة رئيســا حســن الشـكل والسـمت حضـرت مـن درسـه قـال فـأكرمنى مـن غيـر تقـديم معرفـــة وقـــدم قـــوص قاصــد الحـــج ومـــر بـــإخميم فـــاجتمع بـــأبى عبـــد الله الأســـوانى وحُكـــى عنـــه مكاشـــفات فـــى مـــاض ومســـتقبل ومضـــى علـــى جميـل، ولـد بمصـر خـامس عشـرين المحـرم سـنة ثمـــان وثلاثـــين وســـتماية وتوفىبهـــا ســـحر يـــوم الجمعــة ســادس عشــرين صــفر ســنة ثــلاث عشــرة وسبع مائة رحمة الله عليه والحمد لله وحده.

(١٨٤)-علـى بـن عبـد العزيـز بـن علـى بـن جـابرا لقرشـى البغـدادى المنعـوت بـالتقى ويعـرف بـابن المغربـى الفقيـه المـالكى سـمع الحـديث م بـن عبـد الصـمد بـن أبـى الحسـن وأبـى طالـب علـى بـن الأنجـب السـاعى وأبـى الفضـل بـن محمـد وأبـى عبـد الله محمـد بـن الكنـار وغيـرهم وتفقـه علـى السـراج الشرمسـاحى المـالكى ونظـر فـى اللغـة والعربيـة وكـان حسـن الشـكل حسـن الأخـلاق أديبـا شـاعرا مشـاركا فـى الأصـول والأدب ولـه شـعر حسـن ونثـر جيـد كـذى ترجمـة صـاحبنا المحـدث نجـم الـدين سـعيد الـذُهلى قـال وذكر من شعره قوله شعر:

سال حيران يجود بوعده

وقلت له إن الوعود ديون

فمال إلى الأتراب منتسبا وقال

إعذروه فالجنون فنون

وأورد له أيضا شعر:

رعى الله أياما حميده ظفرنا

بها كالطيف فى سنة الكرى

وأطراف ليلات نعمن بطيبها

تقدم ولى فيها المنا وتأخرا

وقوله أيضا شعر:

وحق المال إن الخبز فيها

لينجما منه إذ تجلى عروسا

واللحا لها بيدى خمارا ونقلق

حين تودعها الكؤوسا

وجدنا الراح أوفق منك فعلا

وقِس إن كنت تهوى أن تقيسا

حُمار الراح يوسا بالتداوى

ومنك خمار عقل ليس يوسا

وتختلس العقيل إذا أُديرت

ولكن أنت تختلس النفوسا

وقوله هذه القصيدة:-

عين رأتك وفازت منك بالنظر

ما بالها شقيت بالدمع والسهر

ومهجة يامولاى أنت مالكها كيف

استحلت دوام البؤس والضررى

إن كنت فى مرية مما أكابده فاسأل

نجوم الدجى تنبئك عن خبرى

يهون عندى ما ألقى وأيسره

لو مر بالفلك الدوار لم يدرِ

قد كنت أحذر من بين يفرقنا

فما انتفعت بما قدمت من حذرى

لا والذى يجمع الشمل الشتيت بكم

كما أحب ولو يوما من العمر

ما عادلت فرصى فى حبكم غصصى ولا

وفا صفو ذاك العيش بالكدرى

فإن ظفرت بقرب من جنابكم وعاد لى

بعض ما قضيت من وطرى

غفرت ذنب الليالى وهى عالمة

بأنه عند غيرى غير مغتفرى

وحق تقبيل أقدام البشير بكم

وتلك أحلا يمين عند منتظرى

ما كنت أهوى حياتى بعد بعدكم

لولا الرجاء ولولا ولولا حُسن مصطبر

أشكو إلى نـهر عيسى ما أكابده

ومـا شكا عاشق قبلى إلى نـهرى

أصبو إليك عندى منك نـار هوى

أخاف منـها على أفنـانك الخضرى

أفنيت دمعى وأفنىِ ماءه أسفا

يوم النوى فتوافينا على قدرى

يانـهر عيسى وكم لى فيك من شجن

يأوى إلى ما على شطيك من شجرى

(١٨٥)-على بن عبد الله الراعونى:

مـن أعيـان الفقهـاء الحنابلـة سـمع الكثيـر ولـه مجموعـات فـى مذهبـه وفـى الأصـول وفـى الـوعظ وجمـع تاريخـا علـى السـنين مـن أول واليـه المسترشـد وكـان ثقـة صـدوقا ومولدهسـنة خمـس وخمسـين وأربعمئـة رضـى الله عنـه،

توفى فى سادس محرم خمسماية وسبعة وخمسون تقريبا.

(١٨٦)- على بن عبد المؤمن إبن على بن علوى بن نزار بن غازى الكوفى المراكشى أبو الحسن قال بن سعيد ، قال صاحب الملتمس: كان من خيار هذا البيت وكان جوادا عالى الهمة وولىمملكة " بوجاية" وبنى فيها القصرين المعروفين بالبديع وبالرفيع على نهرها وكانت أيامه بها أعياد قال ومن حكاياته المشهورة أن أبو الحسن البلوى الكاتب كتب عنده ملة(إملاء)؛ فصدر عن أبى الحسن فى حقه ما ضاق له خلق البلوى؛ فكسر سبعة أقلام من الدواة وحلف أن لا يخدمه فنقل ذلك إليه على سبيل الإراء به فضحك وأمر له بسبعمئة دينار وقال : أشر بها أقلاما وأنت بالخيار فى الخدمة فجاء الكاتب فى غير عقل وجعل يُقبل البساط وهو ينشد شعر:

أأشكر مولاى أم اعتذره

فقد جرت فى أمرى الشكر

صفحت وجدت فيها منطقى

وروحى فقد كان فعلى فطن

فجعـل يقـول لــه لا تثريــب عليــك ومــا جعـل الله أمــركم فــى أيــدينا إلا لتتســع لخطايــاكم صــدورنـا، قــال ودخلـت عليـه جاريــة فــى ثــوب أزرق مطـرز بالــذهب يومــا فقــال لله دُر خريــدة بــرزت لنــا مجلــوة فــى حلــة زرقــاء وتقــدم إلــى شــعرائه وكُتّـابه أن يجبروا.

هذا البيت: فقال البلوى:-

فحسِبتُها بدرا بدا بتمامهِ

والشمس قد قُسِمّت على الأرجاء

فأحضـره وقـال: مـن أيـن علمـت قيمـة الشـمس ، فقــال: قــوى فــى نفســى أن الثــوب الأزرق فــى الفرح،فقال: هيا فأمر له جايزة.

ومن شعر هذا السلطان قوله:

إن عينى على خـــــــطر

من دموع ومن سهـــــــرِ

وانتظـــــــارلزاير ليس

يأتى وهو منتظـــــــرِ.

وقولــه:كل شــخص لفظــه عنوانــه فهــو كالفخــار إن طن عُرِف.

تــوفى فـــى ســـنةخمس وســـتماية فيمـــا ذكر إبن سعد.

(١٨٧)-علــى بــن علــى القيلــوى نســبة **إلــى قيلــوة مــن قــرى النيــل يُنعــت بــالنجم ويكنــى أبــا القاسـم وقــال بــن سـعيد اسـمه أحمـد بـن معـلا أديــب فاضــل شــاعر مــؤرخ، قــال بــن ســعيد هــو مــن انتفعــت بــه مــن مــؤرخى ذلــك الإقلــيم ودفــع لــى مــا كُتِــب فــى شــعراء إقليمــه المعاصــرين لــه وأنشدنى بالعراق لنفسه قوله:**

يانفس صبرا على ما كان

من مضض فى الدهر

فالحُر عند حـــــدوث

الضــــُرِ يصــــــــــطبرُ

فلا تضيقن من أمر تريه

فلا يدوم نفعٍ على الدنيا ولا ضرر

وخلِ نـاسا أبو إلا مقاطعةً

وغبطـــــة بالليـــــالى صـــــفوها كـــــدرِ
من عاش أدرك فى الأعداء بغيتهِ

ومن مـــات فله الأيام تنتصـــــــــرِ

وقــال كــان طيــب الــنفس، كثيــر الُــأُنس يجــازى بـــالكثير عـــن اليســـير ،ولا يخـــل بشـــىء مـــن واجبـــات الخليـــل. وتـــوفى بدمشـــق ســـنة أربـــع وستين وستماية رحمة الله عليه.

(١٨٨)- علــى بــن عمــر بــن رســتم

الدمشـــقى المولـــد الخُرســـانى المحتـــد المنتعـــوت بالبهـــا المعـــروف بـــابن الســـاعاتى لأن جـــده لأمـــه كـــان يشـــتغل بالســـاعات التـــى علـــى بـــاب الجـــامع قـــال إبـــن الربيب عنـه أنـه لـم يكـن بدمشـق فـى صباه أمتـع ولا أبـــدع منـــه، وبـــرع فـــى صـــباه فـــى الخـــط والشـــعر والأدب والفروســـية واللعـــب بالشـــطرنج والنرد،وخـــالط الكبـــراء ونـــادم الملـــوك، إلـــى أن أمـره الملـك العزيـز صـاحب مصـر، بـأن يضـرب النقـــارات علـــى بابـــه ،وقـــال مـــدح الملـــوك ولـــه مـــدحٌ كثيـــر فـــى الســـلطان صـــلاح الـــدين يوســـف، وبنيـــه العزيـــز والأفضـــل والظـــاهر، ومـــدح الملـــك

العادل أخا صلاح الدين، وله ديوان شعر كبير وهو كثير التغزل وقد أفرد غزله ،قال ومن حكاياته المشهورة عنه فى صباه أنه كان يأمك بقراء على" البديع الأسطر لابى " وكان البديع يهواه وكان أبى الساعاتى قد جمع ألف دينار ووضعها فى جُبة ماء فدخل سقا،فغسل الجُب ؛فوجده؛ فأخذها وتفقدها إبن الساعاتى فلم يجدها؛ فقامت قيامته وذكر ذلك "البديع" ؛ فقال ارتجالا قوله شعر:

يا من إذا غبتُ عنه ُلست أنساهُ

ومن أُصافيه وِدى حين ألقاهُ

إن كان مالكُ ماءَ الجبِ ألَّفه

كما علمتُ فماءُ الجُبِ أفناهُ

فقال له هذا ، وقت هذا؛ فقال وهل له وقت غيره ، وأنا أضمن لك ما فُقِد ؛ فأ ْرخ فِكرك، ووفر جزعك ،ثم خرِّج البديع وابحث عن السقا . وإستعان بالجاه والسياسة حتى أعاد له الذى فُقِد وشاع الشعر الذى نظمه البديع فأدرك إبن الساعاتى الخجل ؛ فرحل عن "آمل" وصار حيث ما سار يسمع البيتين ويزيد خجله ،ثم أعارهما أُذنا صما حتى نُسيا،

وكـان مـن حُـذاق الشـعراء ،عـذب الألفـاظ حسـن الصنعة، ومن شعره قــوله:

هزَّ الصِبا أعطافهُ هزَّ الصَبا

أعطاف غُصن ألبانه الهيفاءِ

ماضم صدر ضحى كطلعته

ولا ينشق عن ثانيهِ جيب سماء

وبمُهجتى الدانى القريب خيالها

ومزارُها عنى البديع النائى

وهبت مياسمها الصباح وقُبلها

خلعت ذوايبها على الظلماءِ

وقفتْ وقوف الدمع ثم مشت إلى

التوديع مشى الوجد فى الأحشاءِ

وقوله:-

عِزِّ الجفون وحلة الصـــــبر

حكما به علىَّ بطاعة الهـــجرِ

ما كنتُ أعلمُ قبل كاظـــــمة

إن الوفاء طليعة الغدرى

لو كنت أعلمُ قبل وقفتنا

عن ذاهبٍ لسألت عن صبرى

ياكعبةً فى الحُسن ما نُصِبت

إلا لكسبِ الإثمِ والأجرى

علَّمتُ دمعى الصــــــبر

عنــــكِ بســــــنِةِ النفرى

لوكنـــــتِ عادلة على دنف

لمنعت ظُلم الردف والخُصَرى

ماراعنى فى وجنتيكِ ضُحى غير

اصطلاحِ الماء والجمرى

وقوله:

للـــهِ يومٌ فى ســــيوط و ليلةٌ

صـــرف الزمـــان بأختهـــا لا يغلــط بتنـــا وعمرَ الليل فى غـــلوايه

وله بنور البدر فرع أشمط

والطلُ فى تلك الغصون كلؤلؤ

رطب يصافحه النسيم فيسقط

وله شعر:

والطير تقراء والغدير صحيفة

والريح تكتب والغمام ينقط

وله شعر:

ياحبذا ذاك الزمان وطيبهِ

والحادثــات عــن الزمــان نيــــــــامُ

ومواقف بالنيرين سهرتها

والعيشُ غَضٌ والزمان غلــامُ

جُمدَ المدام بهن فهو فواكه

يُجنى وذاب التبر فهو مــــــــدامُ

فى جنة جُليت فنقطها الحيا

بعقود دُر خانهن نظــــام

كْلَمت فنرجسُها المُضاعفُ أعينٌ

والورد خدٌ والقضيب قــيامُ

تـوفى سـنة أربـع وسـتماية يـوم الخمـيس ثالـث عشـرين شـهر رمضـان وعمـره أحـد وخمسـون سـنة وسـتة أشـهر وإثنـا عشـر يومـا عفـا الله عنه.

(١٨٩)- علـى بـن عمـر بـن قـزل بـن جلـدك المصـرى يُنعـت بالسـيف ويُعـرف

بالمشـد ، كـان أديبـا شـاعرا مُجِيـد ولـه ديـوان شـعرف لطيـف كُلُـهُ حسـنٌ وحـدث بشـىء منـه، سـمعه منـه الأعيـان وولـى شـدى الـدواوين بمصـر ثـم بدمشـق مُـدةً ، قـال بـن مَسـدى أنشـدنى لنفسه فى الشمعة:

ولم أرَ مثل شمعتنا عروسا تجلت

فى الدُّجى ما بين جمـع

نصبناها لخفض العَشىِّ حزما

فأذن ليلها مِنـَّا بـرفع

كأن عُقود أدمُعَها عليها

سلاسل فضَّة أو قُضُب طَلع

ومن مشهور شعره، قوله، شـــــعر:

هى قامةٌ أم صعدةٌ سمـــــراء

وذوابـــــةٌ أم جبـــة أم جبـــة ســـــوداءُ

وإذا نـــظرت إلى اللحاظ وجدتها

لهى الســهامُ ورشـــــــقها الإيـــماءُ

إن أُنكرت بكحـــلِ العيون جراحـتى

فدليل قــــتلى أنها نـجلاءُ

وبمهجتى من لوسرى متبرقعـــا

فى ظلمة المُضآت الظلــــماءُ

قمرٌ جعلتُ القلب أخبيةً له

كيلا يراهُ رقــــــيبهُ العـــوّاءُ

خلعت عليه الشمس بهجة حسنها

وحبته رونق ثغرها الـــجوزاءُ

فى نكِ عارضه ونور جبينه

تتنافس الأحزاب والشــــعراء

فبوجهه الزاهى تهــيم صــبابةً

وبصـُدغهِ يتــــــعزل الواواءُ

وقوله أيضا شعر:

يُعجبنى شُربى بالدور على

تسلُلِ الماء ببطن الجدول

مُدامة رقت وراقت فهى فى

كاساتها مثل العروس تنجلـــى

أنا الذى تسمع عنى

أننى أقول بالدور وبالتسلسل

ولـــــــــــهُ:

عَجِّل إلىَّ فعــندى ســبعةٌ كُمـِّـلت

وليس فيها من اللذات إعـــــواز

طارٌ وطبلٌ وطنبورٌ وطاسُ طِلا

وطِفلةٌ وطباهيج***وطنازُ.

قال وله فى مُغنٍ يضرب بالقانون شعــــــر:

ومُطـــرب قـــد سما ذكــــاءً

كأنٍّ وجَنـــــــَاتهُ ذُكاءُ

أورث قلـــــب الكئيـــــب دآءً

ليس لهُ غيــرهُ دوآءُ

تـــــرى ابنُ سينآءَ فى يـــــديهِ

أقلُ ملـــــــــعوبهَ الغِنآءُ

قانونهُ المرتجـــــى نجاةٌ

كُلُّ إشـــــــاراتهِ شفاءُ

وكـان الشـريف المقـيم بـدروة سـريام بينـه وبينـهُ صـحبة ؛ فجـاء المشـد إلـى الـدور فلـم يجـده ؛ فسـأل عنـه فقيـل لـه أنـه أُمـتحن بجاريـةٍ يُقـال لهـا " نسـب" وانقطـع معهـا فـى بسـتان فكتـب إليـه بقوله.. شعر:

أضحى الشريف شهاب الدين

ذا طربٍ مع كل خودٍ رداح زانها

فلا تلومن فى ايثاره نسبا

فهل رأيتم شريفا مَالَـهُ نَسبُ

وُلــد بــديار مصـــر فـــى شـــوال ســـنة إثنتـــين وســـتماية وتـــوفى بدمشـــق عشـــية الأحـــد ثـــانى المحـــرم ســـنة ســـتٍ وخمســـين وقيـــل يـــوم

عاشـــوراء ورثـــاه الكمـــال بـــن عبـــد الرحمـــان القيسى بقوله شعر :

أيا يوم عاشورا جُعلت مطـــــية

لقـــــصد كريم أو عظيم مُبجـــل

وقـد كـان فـى قتـل الحسـين كفاتـه فقـد جـلٍّ بالوفـا المعظم فى على.

(١٩٠)- علـــى بـــن عيســـى ابـــن أبـــى الفـــتح الأربلـــى المنعـــوت بالبهـــا: كـــان فاضـــلا أديبـا شـاعرا مشـاركا فـى فنـون وكـان شِـيعيا إلا أنـــه متـــأدب مـــع علمـــاء الســـنة ويـــوافقهم فـــى عقائـدهم وكـان كريماولـــه مجلـسٌ ببغـداد يجلـس فيـــه طرفـــى النهـــار ويجتمـــع عنـــده الفضـــلاء وتجرى عليهم المناقشات.

ولـــه بحـوث فـى أنـواع مـن العلـوم وصـنف كتُبـا منهـا كتـاب" سـماء كشـف الغمـة فـى معرفـة الأئمـة" ولـــه رســالة الطيــف والمقامـــة البغداديـــة والمقامـــة الدمشـــقيةوالمقامة الحلبيـــة والمقامـــة المصـرية ولـــه ديـوان شـعر وحـدث بشـىء مـن شـعره سـمعه منـه الفضـلاء إبـن السـاعى وإبـن

الكـــازورنى وإبــن الفــوطى ومــن شــعره قولـــه شعر:

يا من مـُت فى هـــــواهُ غراما

وعـــصيت العـُزال واللَّـــــوامَـا

ولـــوْ ترجـيتُ أن أراك ولو فى النـوم

ما فارقتْ جفونى المنـــــــاما

قـمت بدرا بالسماءُ وجها ونظـم

ا اـعـقـد ثغـــــرا والخيزرانِ قواما

وُلـد فـى جُمـادى الآخـرة وقيـل رجـب سـنة خمـس وعشـرين وسـتماية ونشـأ بــ" أربـد" إشـتغل بهـا ثـم دخـل بغـداد وأقـام بهـا حتـى تـوفى بهـا فـى يـوم الجمعـة رابـع عشـر جمـادى الأخـرة وقيـل فــى ثالـــث عشـــرة جمـــادى الأولـــى ســـنة أثنتـــين وتسعين.

(١٩١)- علـــى بـــن فِتيـــان الدمشـــقى

المنعــوت بالبهـــا ويُكنـــى بـــأبى القاســـم الفقيــه الشــافعى كــان أحــد أعيــان الفقهــاء تـــولى الإعـــادة بنظاميـــة بغـــداد وكـــان

لطيفـا جميـل الأخـلاق عارفـا بالأصـول والفقـه والخـلاف وسـمع الحـديث مـن الحـافظ السـلفى وأبـى محمـد العثمـانى وغيرهمـا وتفقـه علـى الإمتـام أبـى المحاسـن يوسـف بـن عبـد الله الدمشـقى مـدُ{س نظاميـة بغـداد سـمع منـه العلامـة أبـو الحسن علـى بـن هبـة الله ابـن سـلام المصـرى وقـال عنـه أنـه كـان مـن أعلـم النـاس قال أنشدنا لبعضهم قوله شعـر:

لا يغرنك من المرء قميص رقعـه

وإزار فوق نصف الساق منه ُ رفعَـهْ

وجبيـن لاح فيـه أثرٌ قد قلـعه

أن الدرهمِ تعرفْ غيَّـهُ أوْ ودعَـه

تـوفى سـنة تسـع وسـبعين وخمـس مائـة عفـا الله عنه.

(١٩٢) علـى بـن محمـد بـن أبـى الحـرم

الدمشـقى المنعـوت عـلاء الـدين ويعـرف بـابن النفـيس كـان عالمـا بالطـب بارعـا فيـه ولـه يـد فـى المنطـق ومشـاركة فـى النحـو والفقـه علـى مـذهب الشـافعى وصـنَّف فـى كـل ذلـك ولـه فـى الطـب مصـنفات منهـا **الشـامل** فـى مجلـدات

كثيــرة وشــرح القــانون شــرحا كبيــرا فــى عــدة مجلـدات والمـوجز كتـاب لطيـف جيـد نـافع وأخـذ الطــب عــن المهــذب الــدخوار وتــولى تــدريس المدرســة المســرورية بالقــاهرة وتخــرج عليــه فـى الطـب الجـمّ الغفيـر وكـان يُقـرى هيـأةٍ وفنونـا متعـددة وطلـب مـرة ليُصـادَر فقيـل لمـن يُصـب أحــدا مــاهرٌ فــى الطــب ؛ فســأله عــن االبــيض فشــرع يقسـمه ويـتكلم عليـه زمانـا طـويلا فقـال لـه يـا شيخ اشـتغلت قـط بغيـر وتركـه ووقـف كتبـه علــى البيمارســتان االمنصــورى وتــوفى بالقــاهرة ليلــة الجمعــة حــادى عشــرين ذى القعــدة ســنة ســبع وثمــانين وســتمائة ودفــن يــوم الجمعــة بالقرافة رحمة الله عليه.

(١٩٣)- علـى بـن محمـد بـن أحمـد بـن

جيـب الكاتـب الأديـب الشـاعر كـان فاضـلا وشـعره فــى التشــبيهات والأوصــاف جيـد جـدا روى عنــه إبــن الجــلال وقــال أنشــدنى لنفســهِ ـ فــى صــفة الهلال والنجوم والخمر قولــــه شعر:

وصافيةٍ بات الغلام يديرها على

الشَّرب فى جُنحً من الليل أُدعـــج

كأن حبابُ المآءِ فى وًجَناتَها فرايد

دُرٍ فى عقيقٍ مُدحَرجَ

ولا ضوء لا من هلالٍ كأنما

تفرق منه الغيمُ عن نصف دملج

وقد جال نحو المُشترى من شعاعهُ

وميض كمثل الزيبق المترجرج

كأن الثُريا فى أواخر ليلها

نجيةٌ وردٍ فوق زهر البنفسج

وقولـــــه شعر:

فى ليلةٍ أُلُفٍ كأن هلالها

صَدعٌ تبين فى إنآءِ زُجاجِ

كفل لأُختها بزيادةٍ

نور حسنها كوقف العـــــاجِ

مطلولُ الجوزاءُ تحت جناحها

فكأنها من نوره فى تاج

وكأنما كيوان نعرة فضة

وكأنما المِرِّيخُ ضوءُ سِراج

وقوله فى وصف الشمس شعر:

والشمس من تحت العَّمام كأنـها

نارٌ تُضَرِّمُ خلف جام زُجاج

حتى إذا ضم السحاب ردآهُ

عن جانبٍ منـها كمثل التاج

رقت حواشى الغيم من لآلئـها

عن مثل لون التبر فوق العاجِ

وقوله شعر:

خيال على رغم الفراق يزورنى

فأحبب بـه من هاجر يتوددُ

ألمَّ وجنح الليل عاد كأنما

بقيتهُ فى مُقلةِ الفجـرِ إثمـدُ

ودارى ضيآء الشمس أملٌ

قد اكتحلت منـها السمآءُ بإثـــمدِ

كأن شُعاع الشمس من جنباتـها

معادن تبرً من جبال زبرجدِ

وقوله:

يومٌ ترى الشمس فيه خافيةً

تحت رقاق الغمام فى خِدرِ

تحسب أنوارها اذا انبعثت

السنُ نارٍ خِفَّية الجمـرى

كأنما شمَّرت سحايبهُ

اذيالها عن غلايل صُفرى

(١٩٤)- علـى بن محمد بـن أحمـد بـن سـلمة المخزومـى أبـو الحسـن البلنسـى

ذكـره بـن مَسـدى وقـال شـيخ الآداب شـرقا ومغربـا تـأدب بالقاضـى أبـى عبـد الله بـن حميـد وألـف فـى الأدبيـات وقـال أنشـدنى لنفسـهِ قولـه شعر:

يا صاحى وما النجيد بصاحبى

هذى الخيام فأين تلك الأدمعِ

أتمر بالعرصات لا تبكى بها

وهى المعاهد منهم والأربــــعُ

ياسعد ما هَذْا المقام وقد نأووا

أيُقيمُ من بعدِ القلوبِ الأضلعُ

هيهات لا ريح اللواعج بعدهمُ

زهو وَلا طيرُ الصبابةِ يُرفعُ

وأبى الهوى إلا الحلول يلعلع

ويح المطايا أين منها لَعْلعُ

لم أدرِ أين ثووا فلم أسأل بهم

ريحا تهبٌّ ولا بريقا يلمــعُ

وكأنهم فى كل مَربعٍ ناسمٍ

فعليهِ منهمُ رقةٌ وتضوَّعُ

فإذا منحتهم السلام تبادرت

بتليغُه عنىَّ الرياح الأرْبَعُ

قــال وأخبرنـــى أن مولـــده فـــى ســـنة إحـــدى وخمســين وخمســمائة. وتــوفى ببلنســية ســنة إثنتين وعشرين وستمائة.

(١٩٥)- علــى بـن محمـد بـن خطـاب البــــاجى المنعـــوت بــــالعلاء الفقيـــه الشــافعى الأصــولى المــتكلم كــان عالمــا بـــالمعقولات، صـــحيح الـــذهن طلـــق العبـارة مُنـاظرا سـمع بدمشـق مـن أبـى **العبــاس التلمســانى جُــز بــن حوصــا وصــنف ودرَّس وأفتــى ونــاب فــى الحكـم بالشــارع خــارج القــاهرة وأشـتغل النــاس عليـه طائفـة بعـد طائفـة واختصــر " المحــرر" فــى الفقــه والمحصـول فــى الأصـــول مختصـــرين كبيـــر وصـــغير واختصـــر كشـــف الحقـــائق فـــى المنطـــق وصـــنَّف فـــى الفــرايض والحســاب وردَّ علــى مــا بيــد اليهــود مــن التـــوراة وردَّ علـــى اليهـــودى الـــذى ســـأل العلمـــاء العلمـــاء عـــن مســـألة القضـــاء والقـــدر نظمــا ورد عليــه البــاجى نظمــا وكــان الإمــام أبــو الفـتح بـن دقيـق العيـد يقـول عنــه العـلاء يُطلــق عليـــهِ عـــالم وأخبرنـــى صـــاحبنا شـــرف الـــدين محمـد بـن محمـد الإخميمـى قـال: كنـا فـى درس الشـــيخ تقـــى الـــدين القشـــيرى بالمدرســـة الصـــالحية فوقـــع تحـــت كـــلام الغزالــــى فـــى الوسيـــط فقـال البـاجى الغزالـى عَـدلً فـى العبـارة المقتضــية كــذا حتــى لا يــرد عليـــه كــذا وهــذه**

العبـارة التـى قالهـا يـرد عليـه خمسـة عشـر سـؤال وسـردها فقـال الشـيخ تقـى الـدين كـم سـؤال فقـال كـذا فقالوهـذا العلـم كلـه حصـلته فـى هـذا السـن وقــال شــيخنا الفقيــه العــالم الثقــة نجــم الــدين الأســـــفونى: حضــرت درس الشــيخ تقــى الــدين فقـــال يـــا فقهـــا جـــاء شـــخص يهـــودى وطلـــب منــاظرة فســألت البــاجى أحضــروه نحــن بحمــد الله ملـــيؤن بــدفع هــذه الشــبه وقــال لــى رَحِمــهُ الله لمَّــا أحضــروا ابــن تيـــمية طُلِبــتُ مــن جملــة مــن طُلِــب فجئــتُ لقيتــه يــتكلم فلمــا حضــرتُ قــال هــذا شــيخ الــبلاد فقلــت لا تُطرينـــى مـــا هنـــا إلا الحـــق وحاققتـــه علـــى أربعـــة عشـــر موضِـــع وغيـــر مـــا كـــان قـــد كُتِـــب بخطـــه فيهـــا وكـــان كثيـــر البحـــث لا يمتنــع منــه مــع صــغير ولا كبيــر ولــم يحفــظ عنــه بحـث نـازلٌ قـط وكـان قـد نسـب لـه كـلام فـا ختفـى بسـببه مُـدة وكـان لـه ابنـان فاضـلان تكلمـا عنـهُ ثـــم تقشـــف وصـــار بفرجيـــة مفتوحـــــة قصـــيرة وعمامـة بكُراثـة لطيفـة جـدا لا تكـاد تظهـرُ وتـولى تـــدريس الســيـــفية وكـــان معيـــداً بالصـــالحية والمنصـــورية لزمتـــه مـــدة وقـــرأت عليـــه قطعـــة مــن شــرح النقـــيح القرافـــى ولـــه نظـــمٌ أنشـــدنى لنفســـهِ قولـــه شعـــر:

رثــوا لـــى عُــوَّدْى إذّ عاينوُنــى

وسُحِبُ مدامعى مثل العُيونى

وراموا كُحل عَينى قُلتُ كـفّـوُا

فأصلُ بُليتَّى كحـدَ العيُونىِ

مولــده ســنة إحــدى وثلاثــين وســتمائة وتــوفى بالقــاهرة بُكــرة يــوم الأربعــاء ســادس ذى القعــدة ســنة أربــع عشــرة وسبعمائة.

(١٩٦)- علـــى بــن محمــد بــن عبــد الصــمد بــن عبــد الأحــــد السَّــَخاوى **يُنعــت بــالعلم المقــرىء النحــوى الأديــب المكنــى بــأبى الحســن قــرأ القــراءات علـــى الشـاطـــبى وغيــره وســمع مــن الســـلفى وأبــى الطــاهر بــن عــوف بالإسـكندرية وبمصـــر مــن أبــى الجيــوش عســاكر بــن علــى ومــن البوصــيرى والأرتــاجى وأبـــى الفضـــل الغزنـــوى وفاطمـــة بنـــت ســـعد الخيــر والحــافظ القاسـم بـن أبـى القاسـم الدمشـقى ومــن أبــى الــيمن الكنــدى وشــرح القصــيد شــرحا جيــدا وشــرح المُفَّــصل فــى أربــع مجلــدات ولــهُ مفــاخرة بــين مصــر والشــام وكــان بينــه وبــين العلامــة أبــى الحســن ابــن بنــت الجُميــزى مُنــاقرة**

فحــطَّ مــن قــدره فــى كتــاب " المُفاخــــرة" حيــث قــال علــى لســان دمشـــق امــا كـــان فــى ســفرجلها البــرزى ومشمشــها اللَّــوزى مــا تفضــل بــه علــى بلــدٍ فاكهتهــا الجُـــميّز وفقيههــا ابــن الُجميــزى ثــم قــال فــى الجــواب عــن مصـــر أمــا الجُميــز فلــيس بفاكهــة فنــذكره وإنمـــأ يُغــرس لـــخشـــبهِ لا لثمــرِه وأمَّـــا الجُميــزى فمــا هــو مــن العلمــاء يعلــم ذلــك المتـــأخرون والقدمـــــاء أىُ كتــاب قطعــه ومــن رآه يــتكلم فــى فقــهٍ أو سَــمَعُه إنمــا ادَّعــى وهــو ابــن عشــرِ علــمُ الأولــين فكبــر الطيلســــان وتكلــم فــى المحافــل عنــه أبــوه إذ هــو بغيــر لســان ومــا زاد لا مــا نقــص مــن ذلــك الآن إلــى هــذا الأوان ثــم ذكــر أنــه أخــد منــه مسجدا فبــين أن لــه غرضــا وأن فــى قلبـــه مرضـــا ولـــه نظـــمٌ جيـــد ونثـــرٌ حســـنٌ وكـــان مُعظَّمــا مقصــودا للقــراءة عليـــهِ قـــال ابـــن خلكـــان رأيتـــهُ والنـــاس تـــزدحم عليـــه ولا تصِـــح لواحـــد مــــنهم نوبـــةٌ إلا بعـــد زمـــان ومـــن نظمـــه يصـــف مصــر: قوله شعــر:

بنيا ترى أرضُها شمطــاء إذا كُسيتْ

ثوبا من اللؤلؤ المنسوج بالذهبِ

ثم انبرى عن شيات واكتسب حُللا

خضرا فمُبصرِها يهتز بالطربِ

ثم اغتدت دُرة بيضاء ثم بدت

شمطاء هذا لعـمرى أعجبُ العجبِ

ولمـــا حضـــرتهُ الوفـــاة أنشـــدنى لنفســـه قولـــه شعر:

قالوا غدا تأتى ديار الحِمى

وينزل الركب بمغناهم

وكل من كان مُطيعا لهم

أصبح مسرورا بلُقياهُـمُ

قُلتُ فلى ذنبٌ فما حيلتى

بأى وجهٍ أتلقـــاهُـمُ

قالوا أليس العفو مِن شانهم

لا سيما عنمن ترْجَّـــاهُمُ

ومولـــده ســـنة ثمـــان أوســـنة تســـعِ وخمســـين وخمـسُ مائـة وتـوفى بدمشـق فـى ثـانى عشـرين جمـــادى الآخـــرة ســـنة ثلـــثٍ وأربعـــين وســـتمائة

وقال ابن خلكان بلغ من العمر نيفا وتسعين سنةً.

(١٩٧)- على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزرى المنعوت بالعز المكنى بأبى الحسن المعروف بابن الإثير سمع بالموصل من الخطيب أبى الفضل عبد الله بن أحمد الطوسى وأبى الفرج محمود ابن يحيى الثقفى وأبى منصور بن مسلم الموصلى وغيرهم ودخل بغداد قاصدا للحج ورسولا فسمع بها من الفقيه أبى القاسم يعيش بن صدقه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب بن على وغيرهما وسمع بدمشق من جماعة وحدَّث بالموصل وبحلب وصنَّف تصانيف مُفيدة منها الكامل فى التاريخ واختصر الأنساب لابن السمعانى وزاد واستدرك مواضع وله أخبار الصحابة وكان عارفا بالسِيَّر وأيام الناس حافظا سمع منه غير واحد من الحُفَّاظ والأفاضل منهمك ابن نُقطة واجاز لابن النجار الحافظ وكان منزله مجمع الفُضلاء وأصحاب الحديث بالموصل وله نظمٌ حسنٌ وذكره بنُ سعيد وقال أنشدنى لهُ أقاربه من شعره قوله:

زهدنى فى الجاه والمال ما أراه من هوان إذ لا ينالان بغير ابتدال النفس والميز بطول الزمان

قولـــــه:

أتنزِلُ أكناف الحِمى ونخل زرودٍ

ولا مـآءٌ لديها ولا مـرعـــا

هو الحُب ما فيه اختيار لمن بهِ

يلوذ ولا راىٌ فطوعا له سمعا

وُلد بالجزيرة فى رابع جُمادى الأولى سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة وتوفى بالموصل فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة عفا الله عنه.

(١٩٨)- على بن عبدوس الواسطى أديب شاعر اتصل بالملك العزيز ونادمه ونظم فى حال منادمته فيه قوله فيه شعر وهى هذين البيتين:

للهِ ذو أدبٍ حُلوٌ شمايلُهُ لُقياهُ

عندى إذن من جملة النِعـمِ

أمسى يحدثنى والكأس فى يده

فبتُ شربِ راح الكرْمِ والكرمِ

ولــه فــى الغـزل والغراميــات أشــعار كثيــرة يُغنــى بها منها قوله شعر:

ليلى بلا سحر من ساحر المقل

أشتاقه وهو مشتاق إلى السحر

ولو أتى زآيرى ما كان يمنعنى

لقرٍ ما بين حال الورد والصدرى

والليل عندى سواء إن ناء ودنا

أشكوا من الطول ما أشكوا من القِصــر

يا خاليا حاليا بالحُسن ها كبدى

أمست بلا جلدٍ قوسا بلا وترى

الظبى أنت وقد حُوشيت من خنس

البدر أنت مُوقا كُلفةٌ القمــر

والخمر أنت ولكن سكرها أبدا

والغصن أنت ولكن دايم الزهر

لا خفف الله عن قلبى هواك ولا مُتعِتُ

من غير ذاك الوجه بالنظـرِ

ودخــل مصـــر واتصـــل بخدمـــة الملـــك العـــادل وتـــوفى بهـــا فـــى خـــامس ضفـــر ســـنة إحـــدى وستمائة ذكره المُنذرى عفا الله عنه.

(١٩٩)- عـــلى بـن محمـد بـن محمـد ابـــن النضـــر الأســـناى القاضـــى أبـــو الحســن كــان فقيهــا نحويــا أديبـا شـاعرا متصـرفا فـى فنـون كثيـرة ولـه ديـوان شـعر روى عنـــه العلامـــة أبـــو محمـــد عبـــدالله محمـــد بـــن أبـراهيم المقـرىء الكيرزانـى قـال ابـنُ بـرى كـان القاضـى أبـو الحسـن أحـد قُضـاة الصـعيد مـن ذوى النباهـــة ومـــن أهـــل الأدب لـــه منـــه مـــادة غزيـرة وقربيحـة فـى الشـعر جيـدة وقـال للكـاملى كـــان القاضـــى متصـــرفا فـــى علـــوم كثيـــرة وذكـــر أميــــه أبـن أبـى الصـلت فـى رسـالته وأثنـى عليـه وذكـره بـن بشـلوال فـى الصـلة وقـال كـان قاضـى قـــوص واخمـــيم وقيـــل أنـــه كـــان يحفـــظ كتـــاب سـيبويه أنشـد عنـه ابـن بـرى ، قولـه فـى مـديح شعر:

حُسِمَت بحد حُسامك الأدواء

وتظافرت بفتوحك الأبناءُ

لا تُنكِرن قبل العِراكِ أباها

فكذا تكونُ الغارةُ الغدراءُ

خُطبَتْ معاقلها القنــا

وبضدِ ذلك تُخْطبُ الحسنـــاءُ

فأتـتـك فى زى العرآيس أرضُها

مَخضوبةٌ ومن الّدمِ الحِنّـــاءُ

قـال وأنشـدنى لنفسـه يمـدح هـلال الدولـة بـن بشـر صاحب عــيذاب له:

كم دون عيذاب من هول ومن خطر

وكم بها لى من سهل ومن وطر

لما تصفحتُ هذا الخلق منتقِدا

وجدتكم آل بشرٍ جوهر البشر

يا بن الالى ذكرهمُ سيراً أحلا الحديث

إذا جرى ومستنزه الأسماع والفكرِ

المالى صُحفِ الأسفار من سيرٍ

والشا على السن السَّمار بالسمر

إذا استفا ضوا بشىء من حديثهم

جلوا بمثل نسيم الروض فى الشجر

اعثوا عن القطر منهلا وحين مضوا

أبقوا لنا سيرا تُغنى عن القِطر

من كل ندبٍكأن التاجمكتنفا

جبينه هالةٌ دارت على قمرى

إذا تأملته والسيف فى يده

رأيتَ امضى من الصمصامة الذكر

إنى ومدح هلال الدولة بن حسام الدين

بالوصف للآباء والأثر

مُهدٍ من الجبل أبرادا إلى عدن

وجالبٌ سفها تمرا إلى هجرى

فى ذكرسَوددهِ عن ذكر محتده

مُغزلمتن وليس العين كالخبــر

وهل يُقال بأن الشمس مُشرقةٌ

طبعا وأن الندى من شيمةِ المطــر

من لى بشكرك أم من للأنـام بـه

يامنقذى بعد موتى من أذى الحُفر

وددتُ أعضاءَ جسمى عُدنَ أسنـةً

تُثنى بشكرك حتى السمع والبصر

وقال الكِبرانىُ أنشدنى لنفسهِ قوله شعر:

قسما لقد حُمّلتُ ما لم أحمل

ورُميتُ بالأمر الذى لم أفعــلُ

وتوصل الساعى بألطف سعيهِ

متسببا حتى رمانى من علــــى

مَن مُنقذى من ورطة الثغر الذى

أصبحتُ منه بقوص رهن المنزلِ

لا أستطيع إقامة فيـها

ولا متمكنا من رحــلة وتنقلِ

يا نفس صبرا واحتسابا

إنـها غمرات أيام تمر وتنجلى

لا تيأسى من روح ربك واحذرى

أن تستقرى بالقنوط فتُخذل

فى الله هلكك إن هلكت حميدةً

وعليه أجرك فا صبرى وتوكلى

وقال الكاملى انشدنى لنفسه قولـــه:

أأوطاننا هل لى إليك مُيممٌ

وهل لركابى فى هواك مُخَّيَّمُ

تجهمتنى حتى احتوتك ثم

رمى بى إليك الحادث المتجهم

فما عنك لى مُستوفزٌ متزحزح

ولا فيك لى مستوطنٌ مُتلوَّمُ

وفىَّ على هذا وذاك بقيةٌ

يُصان بها العرض الصحيح المُسلمُ

فلا يطمعن فى ماء وجهى طامع

فأهونُ عندى من إراقة الدمُ

فأما انثنت عنى الخطوب مهابة

وذلك تقديرى الذى أتوهمُ

وأما تراخت بالقضاءِ معونتى

فموتى مستورا أعفُ وأكرم

سألبس من حُسن اليقين مُفاضةً

تردُّ حُسام الدَّهرِ وهو مثلَّـــــمُ

وقولـــهُ يُرثـــى عيســى ابـــن أحمـــد بـــن عـــرام الأسوانى بقصيدة قولـــــــــــــه:

من يُصاحِب هذا الزمان يكن

نصبُ لأرزء الأسقـــــــامِ

ليس ينفكُ من فراق حبيبٍ

يُنكاءُ القلبُ أو لقاءُ حمامِ

وإذا سرَّهُ بيوم رضاعِ

سآءه بعدهُ بعام فطام

لو تخطت صُروف دهرٍ كريما

لتخطت فتى بنى عرَّام

عَلما فى العلومُ بحرُ عطـاءِ

طودُ حِلْمٍ حُسامُ راى اغتــــرام

لم تزل واحدُ الروّيةِ والمقدار

حتـــــــــــىَّ حللتَ دار المقامِ

وقــال يُرثــى القاضــى الرّشــيد إبــراهيم ابــن الزُبيــر الأسوانى بقوله:

يا مُزن ذا جدث الرشيد فقف معى

نسفح بساحته مزاد الإدْ مُـــــعِ

وامسح بأردان الصَّبا أردانـهُ

كيلا تلُـــمَّ به شحُـــوبَ البلـــــقعِ

فــبُودَّ نفسى لو سقيــتُ تُرابَهُ

دمَ مُهجتى ودفنتـــــهُ بالأضلُـــعِ

يا قبر إبراهيم بك يا تربة

الإحـــسانُ طراً والتكرُّم أجمع

عَكَفَــتْ عليك مَراحــمٌ كفلت

لمن واريت جُملَــتهُ ببرد المضجع

وتنفــست فيك الصبا مفتوقةً

بنسيــم مســك رياضها المتضوعُ

ولقد جمعت من المكارم والحجى

والبــرَّ والآلاء مالم يُجـــمعِ

أو ما عجبتُ لطــودِ عــزٍ بادخٍ

مُستودع فى ذى الثالث الأذرُعِ

وَلــجدٍّ مِــن وطــى الكواكب راقياً

كيف ارتضى من بعدها باليرْمـُـعِ

هــيهــاتِ أىُ الناس لم يُغــنِ الرَّدى فيهم

وأى الشَّــلِ لــم يتــصدعِ

يا بــنَ الزبـيرَ وفــك أعــظمُ عِــبرة

لــشَبحٍ واكبرُ أُسوةٍ لــمَفجَّـــعِ

صُمَّتْ مســامعُ عارف بك لم

يَصــحُ لمواعظ الأيام فيك ولــمْ يــعِ

ولقد وقفــتُ على ربوعك شاكيا وبـها

الَّذى بى من جوى وتوجـُـعِ

فحمــدتُ طرفى كيف أنجدــنى بهــا

وذممتُ قلــبى كـيف لــم ينقطــعِ

وذكـرتُ مُزدحــم الوفود ببابها

فى كـُل حين وفادةٍ أو مَطـمِــــــعِ

صــبرا سَليَلِيْـه الغـداةِ وحـسْبـةً

فالصبر ُ أجمـل حالةٍ فى مَجـمــع

إن لم يكُـن لكـما على ما نـا بكـُمْ

طــبع ُ الجـليد قعا دةُ المُتــطـَمّــعِ

وهـى قصـيدة حمعـت إلـى الطـول حُســن الطَّــوّْل وأورد ابـن سـعيد لــهُ ممــا كتـبلا لإبـن عَّــمٍ لــهُ لـم يُنصفه ُ فى السلام قولــهُ شــعر:

خـفــِّضْ عــليك فمالى لى عنك مُنْصرفُ

إن لم يكن بى غِناً عَنْكـم ُ فبــى ظلَــفُ

منحتنـــى منك انفا ملوهُ أنف ٌ تــجنَّـــنبا

وجــبيناً مِلـــــوهُ صلَـــــف ُ

طوى لك البُـعد عنهُ غير ما صُحفٍ

تا تيكــمُ وســتطوى بيننا الصـُحُــفُ

حتَّا م أدنـوا ونفسٌ منك نا يةٌ

وكم أرقُ وانتـمُ معشـــرٌ أ ُنُــفُ

أرى القطيعة قد صارت تُـجادِ

بنى عِطفى وأحـسِبــهُ يوما سينعـطفُ

ولــــهُ ديـوان شـعر كبيـر وقفـت عليـه بقـــوص واكثره فى تشتكـى الزمان والإخــوان.

(٢٠٠)- علـــى بـــن محمــد بـــن علـــى الحضـــرمى الأشـبيلى أبـو الحسـن بـن خـروف وكـان يقـال لـهُ الرنـــَّدى ؛ لأنــه

منهـا والقرطبـى لا قامتـــه بهـا وتـأدب بهـا وكـان نحويــا جلــيلا مُشــاركا فـــى الأصـــولين وعلـــم الفـرايض أخـذ النحـو عـن ابـن ملكـون والأسـتاذ أبـــى كمـــر بـــن ظـــاهر المعـــروف بالخـــــدبُ وصـــنَّف تصـانيف منهـا شـرح كـــاب سيبـــويه وكتـــاب الجـــُمل ولـــه ردٌّ علـــى السُـــهيلى وابـــن ملـــكون وابـــن مضـــى ولـــه علـــى كتـــاب الإرشـــاد لإمـــام الحـــرمين نقـــدٌ ونقـــد علـــى الإمـــام أيضــا مواضــع فـــى الأصـــول والنـــحو وكـــان أعزبـــا لـــم يتـــزوج ولا تسـرب ومـــع ذلـــك فلـــم يُتـــهم مـع لزومـــه سكنـــى الحـا نـات طـولَ

عُمره وكان يقول أفكرتُ فى لذَّة النكاح فرأيتها لا تبلغ إلا بمشاق إحداها تكلُّفُ ملازمة المرأة والاشتغال بها عن التسنح والمطالعة والثانية تكلف دار لها لا يكون فيها من أغار منهُ والثالثة تكلفُ خادمة لها وعجوز تؤنسها والرابعة تكلف الكسوة والنفقة وهى أعظمها وأنا رقيق الوجه وليس له إلا مايصل إلىَّ من أجرة الإقراء فإن كفانى حمدتُ الله تعالى وإن قصَّر علىَّ صبرت والموتلا عندى أهون من سؤال الناس والخامسة خشية أن تأتى بولد وهذا كله إذا وافقت أخلاقى وأنا رجل غيور ولذة النكاح واحدة والموانع كثيرة فتركت الواحدة لأشياء ولم يزل منفردا فى الخان إلى أن مات فيه بأشبيلية ولم توجد لهُ آلاما على بدنه وما تحته فِراش وكتاب سيبويه مخدتهُ تحت رأسه : فقال الأستاذ هُديل أراد أن لا يُفارقه إلى الممات. توفى سنة تسع وستماية وقال بن سعيد سنة ست وقيل سنة عشرة وستماية عفا الله عنه.

(٢٠٠١) ـ على بن محمد بن منصور بن أبى القاسم بن مختار بن أبى

بكــر الإســكندرانى المنعــوت بــالزين ويعــرف بــابن المنيــر ، الفقيــه المــالكى القاضــى ، ســمع الحــديث مــن ابــن المخــيلى وغيــره وكــان محــدثا فاضــلا ، صــنف كتــابا علــى تــراجم البخــارى وأتــى فــى بعضــه أشــياء حســنه وتكلـف فـى بعضـها أشـياء بعيـدة وتـولى القضـاء بالإسـكندرية مــدة وجـرت لهـم محنــة وصُـدِروا ثـم زالـت ومضـى علـى جميـل وُلـدَ بالإسـكندرية فــى العشــر الأول مـن ربيـع الأول سـنة تســع وعشــرين وســتماية، وتوفــى فــى بلــده يــوم الأضحــى ســنة خمــسٍ وتســعين ، حــدثنا عــنهلا المحــدِّثُ مُــعين الــدِّين المصــطغونى- رضى الله عنه-.

(٢٠٢) - علــى بــن محمــد بــن يوســف القيســى المعــروف بــا بــن خــروف القرطبــى يُيكــنى ئأبــا الحســن

كـان أديبـا شـاعرا أخـذ عن مشـايخ قرطبـة وسـمع الحـديث ووصـل مـن المغـرب إلـى ديـار مصـر ورحـل إلـى دمشــق فأقـام بهـا مـدة ثـم انتقـل إلـى حلــب وقصــد ملكهــا الظــاهر ونظــم أبياتــه المشهورة التى منها قــوله:

حلـبتُ الدهـرَ أشطـُرَه وفى

حَلَــبِ صفا حلْــبى

قــال وأقــام مــُدة يتــردد بـين حلـــب والمـــوصل ويمــدح نـــور الــدين أرســلان شــاه بالموصـــل ويمــدح الضــاهر بحـــلب إلــى أن حضـــر عنـــد الظاهـــر فــى ليلــة فــى رمضـــان والشــريف تـــاج العُـــلا يعِـــِظ وكــان يُطـــوِل وكــان ابـن خـــروف قــد أتـــى بمــديح فـــى الظـــاهر وأول القصـــيدة قــولهُ:

شــمسُ الهـداية فى أبناءِ أيــوب

أُخــت النــبَّوة فى أبنآء يعـقـوب

همُ الملايك فى زى الملوك

وهُــم أُسْد الحروب وأقمار المحاريب

ثـم خـرج ليريـق المـاء فـى ظُلمـة فسقط فـى جُـب طعـام وهـو حـار فمـات فيـه والقصـيدة فـى يـده وهــى مضـمومة عليهـا فـأمر الظـاهر أن تُجعـل صـــلة القصــيدة فـــى تجهيـــزه والصـــدقة عنـــه وأظهـــر الأســف عليـــه واتفــق بعــد ذلــك أن ابـــن السُــنينيرة الشــاعر حضــر ومعــه قصـيدة ينشــدها للظــاهر فوجــد الشــريف تــاج العُــلا فــى الــدهليز

وهـو يقصـد الـدخول لـيعظ قـال فبـادر وكتـب إلـى الظاهر بقوله شعر:

العبـدُ قد وافى لينشد مدحه مدحه

بُنِيت قواعدها على التخفيف

وأخاف من تاج العُلا تطويله

فالحق ملحق ابنُ خــــروفِ

وأورد أبــو البحــر إدريــس فــى كتــابه زاد المسافر من شعر ابن خروف قـوله:

ومُنّوعُ الحركات يلعبُ بالنُهى

لبس المحاسن عند خلع لباسهِ

مُتأودٌ فى الغُصن بين رياضةٍ

مُتلاعِبٌ كالظبى عنـدَ كِناسِــهِ

بالعقل يلعبُ مُقبلا أو مدبرا

كالدهـر يلعب كيف شاء بناسهِ

ويضُّم للقدمين منـهُ راسهُ

كالسيف ضمَّ ذبابه لِرياســـــهِ

قــال ابــن ســعيد وأنشــدنى لــه شــيخُنا الأعلــم أبــو إسحاق البطليوسى قولـــه:

لا تُظهرنَّ صفاءً ولا لمن تصطفيهِ لولا

صفاء زجاج لم ينظر البول فيه

وقولـــه:

وكان غريب الحُسن قبل غِداره فلما

التحى صار الغريب المصنَّفا

وقوله:

مثلى يُسمَّى أديبا مثلى يُسمَّى أريـــبا

متى وجدتُ كثيبا غرستُ فيه قضيبا

ولا أبالى خصيباوجدتهُ أم جديبا

وقوله عند رحيله:

وأصبحتُ أصبو للمشارق طالعا

لأنى رأيت الشمس تنحطُ فى الغـربِ

قــال واجتمعــتُ فــى دمشــق بــابن اللهِــب فــاخبرنى أن أبــاه دعــا أبــن خــروف دعــاء لــم يرضــهِ فــنظم فيه قوله شعر:

دعــانى ابن لهـيب دعاءاً غير نبيـــهِ

إن عُدتُ ريوما إليه فوالذى فى أبـــيهِ

قــال فقيــه أبــى فقــال أعـذِرنى ولــو دعــوتنى إلــى الجنــة ثـم وقـع لـى مثـل هـذا مـا أضعتـــهُ وقـد قيـل وعـداوة الشـعراء بـئس المُقتنــى وواجـب أن يُقـال وصـداقة الشـعراء ولا خيـر فـى صـحبتهم ولا فـى عـداوتهم قــال وكتــب إلــى ابــن كبيــر يطلــب منــه أضحية قولــــه:

يامن سما فى المعالى بجـدِّه وبجِده

أنا نجل خروف فامنن عليهِ بجده

قـــال وتـــوفى فـــى شـــهر رمضـــان ســـنة أربـــع وستماية رضى الله عنهُ.

(٢٠٣ - عـــــلى بـــن محمـــد بـــن محمـود بـن أبـى العــز بـن أحـمد بـن اسحــق

بـــن ابـــراهيم الكـــازرونى البغـــدادى يُنـــعت بـــالظهير الفقيـــه الشـــافعى ســمِع الحـديث مــن الأميرأبــى محمـد الحسـن بـن علـى ابـن المرتضـى وأبـى عبـد الله محمـد بـن عبـد الرحمـان بـن محمـد وأبـى عبـد الله محمـد بـن سـعيد الواسـطى وكـان فرِحـــا حاســـبا مؤرخـــا شـــاعرا كثيـــر الـــتلاوة

والعبـــادة متواضـــعا مهيبـــا وقـــورا وصـــنف تصـانيف منهـا كتـاب النـــبراس المُضـــىء فـــى الفقـــه وكتـــاب المنظومـــة الأســـديه فـــى اللغـــة ومجلدةٌ وكتاب

كنـــز الحســـاب فـــى الحســـاب مجلـــدة وكتـــاب الملاحـــة فـــى الفلاحـــة مجلـــدة وكتـــاب روضـــة الأديـــب فـــى التاريـــخ ســبعة وعشــرون مجلــدا وصـنف فـى السـير وفـى التصـوف ولـه نظـم ومـن نظمه قـوله شعـر...قال:

زارنى فى الظلام أهيُف كالبدر

بوجه منـــهُ يلـوح النـورُ

قلت أهلا لو كُنت زُرت نهارا قال

مهلا فى الليل تـبدو البدورُ

وقـوله:

أقام عُذرى فى حُبـهِ الميلُ

ظبىُ كناسٍ قد زانه كفـلُ

مقرطق بالجمال ذى هيفٍ

يُضرب فيه بعشقى المُثـلُ

يرمى بسهم من غُنج ناظره

يا بأبى من نَبالها المقـــلُ

أسهر طِرِ فى فتور ناظره

والعشق داء دواؤهُ القُبـــــلُ

ظلم بناياه بارد شيمُ

كأنه فى مذاقة العســـل

بدرُ جمال بقلب عاشقه عن لوم

عُدّ إله بهِ شعـــلُ

تاه علينا بحسن صورته

وغــح طرف يُزينه الكْحـــَلُ

وهى قصيدة مطوله. مولده يوم الثلاثاء سابع ذى القعدة سنة إحدى عشرةوستماية وتوفى فى ليلة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبعِ وتسعين.

(٢٠٤ - على بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن مفرج الأنصارى الاسكندرانى المولد القُوى

المحتـــد) المنعـوت بالشـمس الفقيـه الشـافعى كـان حسـن الـذهن حـاد القريحـة ذكـى الفطـرة مشـاركا فـى الفقـه والأصـول والنحـو والأدب متواضـعا ، سـمع الحـديث مـن الحـافظين عبـد المـؤمن الـدمياطى وقاضـى القضـاة أبـى الفـتح محمـد بـن علـى القشـيرى ولازمـه واسـتملى لـه وعلـق عنـه شـرح الإلمـام وقـرأ الفقـه والأصـول والنحـو علـى الشـيخ علـم الـدين ابـن بنـت العراقـى وكـان الشـيخ تقـى الـدين قـد ندبـه فـى تركـةٍ فلمـا تـوفى الشـيخ وولـى القضـا قاضـى القُضـاة أبـو عبـد الله محمـدالكنانى تُكُلّـم عليـه عنـده وذُكـر عنـه فـى التركـة لِعَبـدٌ وخـرَّج القُـوى إلـى حـانوت المـوقعِين وذكـر أن قاضـى القُضـاة ولاه ُ العـُقـود فأنكـر علـيه واقتضـى فِكـرَهُ التوجـه إلـى الصـعيد فحضـر إلـى قـوص وأقـام بهـا مـُدة ولـم تُحمـد سيرته ثـم طـابنى بقـوص أبـو العبـاس أحمـد بـن علـى ابـن السـديد الأسـْنَـاى المدرسـة التـى بقـوص وحضـر الـدرس بهـا حضـر القُـوىُّ الـدرس وبحـث فأعجـب بـه ابـن السـَّديد وكسـاه كسـوة حسـنة وأخـذه صـُحْبَتَهُ الـى مدينـة أسـنا وولاهُ اعـادة المدرسـة الأقـرميـة وأحـسن إلـيهِ وصـحبه بهـا بعـض الشـباب فـتُكـُلم علـيهِ وأعـرض

عنـه ابـن السـديد وانتهـى فـى الفقـر إلـى أنْ رأيتـهُ عُـرْيانا مشـتملا بكسـاء ثـم أحـضرهُ أبـو المناقـب عَـلىٌّ بـن عبـد الوهـاب إلـى أُذفـو ليقـرأ علـيه ولـده أبـو العبـاس أحـمـد ؛ فأقـام مُـدةً وأحـن إلـيه ثـم توجـه إلـى أسـوان فأكرمـه قاضـيها أبـو الحجـاج يوسـف بـن محـمـد الأسيوطـى وقـرأ علـيه ولـده القاضـى أبـو مـدين شُـعيب وانتفـع بهمـا وصحـَب بسـبب شـُعيـب فخـر الـدين ناظـر الجـيوش فأخـذ لـهُ شـهـادة الكـارم بعيـذاب فحصّـلَ مـالا وشـفِـع لـه عنـد قاضـى القُضـاة جـلال الـدين محمـد بـن عبـد الرحـمان القـزونـى فـولاه القـضا بقُـوه ثـم نقـله إلـى أسيـوط ثـم عُـزل منهـا وأقـام مُـدَّةً وتوجـه إلـى مكـة شـرفها لـيحج ويقصـد اليـمن مـن هنـاك للتجـارة فخـانه الأمـل وأدركـه الأجـل ودُفـِنَ بمعالـمها والأعـمال بخواتمهـا وأجـازهُ القزوينـى المـذكور بالفـُتـوى ولـه نظـم وكـان بأسـنا شـابٌ جمـيل لـه شـامةٌ فـى أنـفه فنـظـم فيـهِ وأنشـدنى هـذين البيتين وهُمـا قـوله:

يا سـَا يلى عن شامةٍ فى أنف من

فضح الغصون بميســهِ فى عطــفِهِ

إنَّ الذى بَرأ الحواجبَ صاغهــا

نونــين فى وجــه الحبيب ِ بلـُطفهِ

فتنازع النـُونانِ نُقطــةَ حُسْنهِ

فأقــرَّها ملـــك ُ الجــمال بأنـفــهِ

وقــد نظمـتُ أنــا فــى هـذا المعـــنى مــا شــاء ذكـــرهُ بــعـــدُ ولـــه نثـــرٌ لا بـأس بـهِ وكتـب كثيـرا بخطـه فـــى هـــذا الحـــديث والفقـــه واللغـــة والتـــصوف وشـــرع فـــى اختصـــار الروضـــة وذكـــر أنـــهُ أكـــمله ُ ووقـف بعـض كتـبهِ علـى طلبـــةِ العـــلم وكـــانت وفـــاتهُ فـــى شهـــر المحـــ{م ســـنة أربـــعين وسـبعماية وقـــد جـاوز الســتين ، مـــرَّ عـــــلىَّ بالمدرســـــة الصالـــحية يومـــا وقـــد نظمـــتُ هـــذه الأبيـــات فقـــلت لـــهُ اسمـــعها فوقـف وأنشـدتهُ قـولى شـعــر :

وقـــدْ كُـنْـتُ فى عصر الصـِبَّا ذا

صـبابةٍ وما راق من لهـوٍ إلَّى حبيبُ

زمانى صفـوٌ كلهُ ولى

منْ وِصالِ الغـانيات نصـيبُ

فلـَّمــا رأيتُ الشـيبَ لاحِ تكدرت

حــياتى فحلــو العيش ليس يطـيـبُ

أذا ابيــض مســودًّ النــبات فإنـــهُ

دلــيلٌ عــلى انَّ الحـصاد قـريبُ

ومُـدْخل هذا الشـيبِ سـارت

مسـَّرتى وصـار علـيها للهمـوم رقـيبُ

فـلا تَعْجـبوا ممَّا بدا من كـأبتى سُرورى

وقد واتـــى المشـيب عجـيبُ

فأظـــــهر التأثــُر بهـــا وبكـــى بســببها وبعــدها بأيـــام توجـــه إلـــى مكـــة فلـــم يحـُــد عتـــــها واستردتــــهُ التـــى خُلـِـــقَ منــــها، عفـــا الله عنـــهُ.

(٢٠٥- عــلـــى بــن موســـى بـــن محمــد بــن عــلى بن أحمــد بن محمــد بـن عــمــر بــن عبـد الله ابـن منطــور الحـضـــرمى الأشبيـــــلى الأســـتاذ أبـــــو الحـــــسن ابـــن عــصـــفور

كــان عالمــا بالعربيـــة والأدب قـــرأ علـــى الأســـتاذ أبـــى علـــى الشُـــلوبين ســـنين

كثيـــرة وتخـــرج بـــه ووقعـــت بينـــهُ ُوبنيـِــهُ مناقرة ووحشـــةٌ وقـرأ علـــى أبـــى الحـســـن الدَّبـــاج وقـــيل أنـــه لازم الشـــلوبين نحـــوا مـــن عشــــر ســـنين وقــرأ علــــيه كتــــاب سِيبويــــه وكــان شــيخنا أثيــر الـــدين أبــو حـــيان يُـنـــفى اكـــماله عـلـــيه كتـــاب سيبويـــــه ، وصنَّـــف تصــــانيف مُفــــيدةً نحــوا مـــن عشـــرين تصـــنيفا منـــها كتـــابه المقـــرب كثيـر التقاســـيم فصـــيح ا لعبـارة جـــأمعٌ لجــــملة مـــن الأحكـــام وكتــــابه الشــــرح الكـــبير للجمـــل والشـــرح الصــغيـــر ، وكتـــابلا الممتـــع فـــى التصــــريف فـــرْدٌ فـــى بابـــه وأملـــــى قطــــعةً عــــلى مُقـدّمـــــة الجــــزولى وعـــــلى كتـــــاب ســـيبــــويه ولـــــه كتـــــاب المفـــــتاح والمقدِمـــَّة الهلاليـــة وكتـــاب الأزهـــار وإنـــــارة الـــــديا جى ومختـــــــصر المُحتـــــــسب ومفـــاخرة الســـالف والغـــدار وكتـــاب ضـــراير الأشـعار وشــرح قطعــة مـن الإيضــاح لأبــى عـــلى وقطعـــة مـــن شـــرح المقـــرب وشـــرح لأشـــعار الستَّـــة وقطعـة أيضـا مـن شـرح الحـماســة ومـن شــرح ديــوان المتنبـــى وكــان مــن أصبـر النـــاس عــلى المطالعـة ليـــلا ونـهـارا وأقــام بتـونس مُـــدَّة ثــم انتقـــل إلــى بــجـــاية مــع الأميرأبـــى عبـد الله بــن أبـــى بكـــر زكـــريا بــن أبـــى حــفص ثـم عـــاد

إلـــى الأنـــدلس ثـــم عـــاد إلـــى أفريقيـــة باســـتدعاء الأميـــر أبـــى عبـــد الله المـــذكور ونُسِـــبَ إليـــه أنـــهُ شـــاركه فـــى اســـتعمال الشـــراب وأنـــه كـــان يلـــبط معـــه ربمـــا لا يُناســـب العـــلم وأنشـــدنا شيخـــنا أثير الدين لـهُ ما قاله ارتجالا ، قـوله شعـر:

لمَّـا تدنَّـست بالتفريـط فى كِـبرى وصِـرتُ

مُغـْرىً بشُـربِ الرَّاحِ واللَّـعْـسِ

رأيت أن خـضاب الشعـر استر لى

إن البيـاض قليلُ الحمـــل للدنـسِ

واعطـاه المستنصـر فرسـا كُمـيّا وأمـره يمدحـه فقال:

هـنيئاً بطْـرفٍ إذا ما جـرى

تـرى البـرق يَتـعبُ فى إثـرهِ

مُـصغَّرُ لفظً ولكـنَّـهُ يُجـَلُ

ويعـْظـُمُ فــى قــَدرهِ

قــال ولمّـــا تُـــوفى ربـــاه الفقـــيهُ العلاّمـــة ناصـــر الـــدين أحمـــد ابـــن المنيـــر الإســـكندرى ببيتـــين وهما قــوله شعــر :

أسند النحو إلينا الدؤلى

عن أمير المؤمنين البَطَلى

بدأ النحو علىٌ وكذا قُل بحق ٍ ختم النحو عَلىْ، وُلد بأشبيلية فى عام سبعةٍ وتسعين وخمسماية وتوفى بتونس يوم الثلاثاء رابع عشرين ذى قعدة سنة تسع وستين وستماية عفا الله عنه.

(٢٠٦- علىٌّ بن مُفَضّل بن على المقدسى المحتد السكندرانى المولد الحافظ أبو الحسن الفقيه المالكى كان عالما بالحديث والفقه والأصولين ومُشاركا فى الأدب رحل ورحل إليه وسمِعَ وسُمِعَ عليه وأفتى ودرّس وصنّف والّف ، سمع الكثير من الحافظ السّلفى وتخرّج عليه وسمع من أبى طالب صالح بن اسماعيل بن سند المعروف بابن بنت مُعافى وأبى الطاهر اسماعيل ابن مكى بن عوف وأبى محمد عبد السلام بن عتيق السَّفَاقُسى وأبى طالب أحمد بن مسلم التنوخى ، وتفقه عليهم وناب فى الحكم

بالاسكنـــــدريه ودرَّس بهـــا ودرّس بالقـــاهرة بالمدرســـة الصـَّاجــَّية إلـــى حـــين وفـــاته وحـــدّث سَمِـعَ منـه الحـُفــاظ مـنهم الحــافــظ عبـــد العـظـــيم المُـــنذرى وعـلـــيهِ تـــخرَّج والحـــافظ الرشـــيد وسَمِـــعَ منـهُ العـــلامة أبـو الحــــسن عـلـــى بـــن وهـــب بـــن مُـــطيع القُشـــيرى وتفقـــه عـلـــيه ولـــه نظـمٌ حســـنٌ قـــال المُنـــــذرى أنشـــدنا لنفســـه وقـــال هـو أول شـــعر قلتـــه عقيـب خـــروجى مـن المكــب وهـو قوله شـعر:

وشـادنٍ أغـيد ذى عُنـةٍ مُهفهفُ

القـدِّ هـضـيمُ الحــشـا

مُكتـحلٌ بالسـَّحر فى جفـنه

يصـرفُ البـاب الورى كيف شـَـا

أكننتُ فـى الحشـاء حـُمّـى لـهُ

فـلم يـدعـهُ الدمـعُ حـتىَّ فشــَا

وأورد لهُ ابن مسدى قولـه شعر أيضا:

وسوداء قال أحللتُها من حُشاشتى

محلُّ سوادى ناظرى وجنانى

إذا رُمتُ عنها سلوةً قادنى الهوى

إليها ومالى بالساق يدان

وماهى إلا المسكُ لونا وقيمة

ونشرا وزادت عنـــهُ باللّـَمعانى

وأحببتها حُب الشباب لأننى

رأيتهما فى العين يُشـتَبهانى

وقال الحافظ أبو الحسين العطار أنشدنى لنفسه قولــــــه:

أعــمُّ خلايق الإنسان نفعا

وأقربها لما فيه راحـــه

أداء أمــانة وعفاف نفسٍ

وصدقُ مقالة وسماح راحـــــه

ولـــه:

ياحبذاالصالحون أنهم ُ فى

سُبــلِ الصالحين قد سلــكوا

إن لم أكن قد فعلت ما فعلوا

فليتنى قد تركت ما تركــوا

ولـــهُ:

ثلاث بآءات بُليا بها

البق والبرغوث والبرْغشُ

ثلاثة أوحش ما فى الورى

ولست أدرى أيها أوحَــشُ

وأورد لــه الإمــام أبــو الفــتح محمــد بــن علــى بــن وهــب القُشــيرى ممــا رواه عــن أبـــيه عنــــه، قوله شـعر:

ألا للــهِ أقوام أقاموا على

نـهج الحقيقة واستقاموا

أطاعوا الله فى سرٍ وجهرٍ

وصلوا خاشعين لــهُ وصامــوا

إذا نام الورى فى الليل قاموا

على أأقدامهم وهم قياموا

يُناجون المهيمن فى الدياجى

وقد طابوا أى طاب لهم الكلام

فيُعطيهم من الأنعام ما

لا يُحّـلَّ ولا يُنالُ ولا يُرام

ويجعلُ من محبتهم عليهم

دليلا حبَّـذا ذاك المقــامُ

أمن هو قانتً للهِ داعٍ

كقوم فى أسرَّتهم نيــام

أوليك أولياء الله حقا

وهُم خـيرُ البرية والسلام

قال ونظم أبو الحسين الكتَّاتى قولـه شعـر:

أراك من الحياة على اغترار

ومالك للأنابة من بدار

وتطمع فى البقاء وكيف تبقى

وما الدنيا لسـَاكنها بدارِ

فنظم الحافظ المقدســى أيضا قولــه شعر:

بقاء المرء فى الدنيا قليلً

فشمِّر ما استطعت إلى البـدار

ولا تجعل سوى أُ خراك دارا

فما الدنيا لساكنها بِدار

وقـد سـمعت أنـا مـن جماعـة مـن أصـحاب المُنـذرى وأصـحاب الرشـيد وأجـازوا لـى، وقـال المُنـذرى كـان متورعـا جامعـا لفنـون مـن العلـم حسـن الأخـلاق كثيـر لا غُصـاء ولـه تصـانيف مفيـدة وخـرَّج تخـاريج كثيـرة وانتهـت إليـه رياسـة الحـديث وذكـر غيـره أنـه أحفـظ أصـحاب السلفـى ومولـده بالإسـكندرية يـوم السـبت رابـع وعشـرين ذى القعـدة سـنة أربـع وأربعـين وخمسـماية وتـوفى بالقـاهرة بعـد أن صـلى الصـبح يـوم الجمعـة مسـتهل شـعبان سـنة إحـدى عشـرة وسـتماية ولمّـا مُرّبـه ميتـا قـال بعـض الفضـلاء يرحمـك الله لقـد كنـت أسـقطت عن الناس فروضا.

(٢٠٧)- عـلى بـن موسـى بـن محمـد بـن عبـد الملـك بـن سعيد بـن خلـف بـن سعيد بـن محمـد بـن عبـد الله بـن سـعيد بـن الحسـن بـن عثمـان بـن محمـد ابـن عبـد الله بـن عمـار بـن ياسـر العنسـى الأندلسـى الأديـب النحـوى المـؤرخ جـال فـى

الغـرب وجـاب فـى المشـرق وأبـرز فوايـد فغـدت طوالعهـــا تُشـــرق وقيـــد ســـوانح الآداب بعـــد أن نـــدت شـــواردها وأرشـــد الطـــلاب إلـــى مناهلهـــا فعرفـــت مصـــادرها ومواردهـــا وأبرزهـــا كاشـــفة قناعهـا فعلـت قيمتهـا وعـدت غاليـة الـثمن وأقـام لهـا بكـل أرض سـوقا فلـم يقـل لطالبهـا السـوق بـــاليمن إن نظـــم فـــالجواهر منتظمـــة أو نثـــر فالـدرر ملتمـة أو نـدر فمـا يبديـه نُـدرة أو تغـزل أفنـــى مـــن بقـــى مـــن بنـــى عُـــذرة أو أخـــذ فـــى المضـــحكات فالنواجـــذ باديـــة أو شـــرع فـــى الوعظيـات فـالأعين دامعـة والقلـوب واعيـةوإن امـرؤا اجتمـع بـه لقـى النعـيم المقـيم ودهـر أجـاد بـه لجـواد كـريم قـرأ النحـو والأدب علـى المشـايخ الفضـلاء والأسـتاذ أبـى شـلوبين وأبـى الحسـن الـدباج والأعلـم البطليوسـى وألـف تواليـف حسـنة منهـا المشـرق فـى أخبـار أهـل المشـرق والمغـرب والمـــرقص والمطـــرب والتـــاريخ الكبيـــر علـــى السـنين وتـاريخ صـغير ذكـر فيـه مـن لقيـه مـن المتـــأخرين والغُـــرة الطالعـــة فـــى شـــعراء المايـــة الســـابعة وريحانـــة الأدب وهالـــة البلـــد والأدب الغـض وتحقيـق نسـب الطـالبين أربعـة مجلـدات والمختـار مـن شـعر الجاهليـة وغيـرهم وصـنف فــى الموســيقا وقــد أوردتُ فــى هــذا الكتــاب مــن

نظمـــه ونثـــره وفوايـــده كثيـــرا روى عنـــه الحـــافظ عبـــد المـــؤمن الـــدمياطى وجماعـــة مـــن الأعيـــان أنشـــدنا شـــيخنا العلامـــة أثيـــر الـــدين أبـــو حيـــان أنشـــدنا الحـــافظ الـــدمياطى أنشـــدنا ابـــن ســـعيد لنفسه شعـــر:

بجُلَّىٍ نزلوا حيث النعيم غدا مطوَّلا

وهـــو فى الـآفاق مُخْتصَر

القُضْبُ راقصةً والطير صادحهً

والنسر مرتفعً والماء منحدرُ

وقد تجلت من اللذات أوجهها

لكنها بظلال الدوح تستترُ

وكلُ وُاد بـه مُوسى يُفجِّرهُ وكلُ

روض على حافاته خضِرُ

ولـهُ:

أفـدى بروحى كاتبا متعلما

قد حيَّر الأبصار والألبابا

*****

لوكان يكتـب مـــثل خط

عِذاذه كان ابن بوابٍ لــه

ولـــه:

واللهِ لا أعشـــق غير المليح

وَخـلَّـنى فى الحُـب أستريح

ألف شريكٍ ورقيبٍ ولا

أشغلُ فكـرى بمُحـيًّا قبيـحْ

ولــه:

كـمْ جفانى فُرْمتُ أدعـوا عليهِ

فتوقفت ثم ناديت ذاهـلْ

لا شــفا اللهُ جَفْنَــهُ من سقام

وأرانى عِذارهُ وهو سايلْ

مولـــده بغُرناطـــه ســـنة عشـــرة وســـتماية ليلـــة الفطـر ، وتــوفى فــى حــادى عشـر شـعبان ســنة ثلاث وسبعين وستماية ــ عفا الله عنهـ

(٢٠٨- علــى بــن هبــة الله بــن يســلامة ابــن المُســلم بــن أحمــد بــن

علـــىَّ اللخمـــى المصـــرى الفقيـــه الشافعـــى المنعـوت بالبهـا المكنـى بـأبى الحسـن المعـروف بـابن بنـت الجـُميَّزى شـيخ الشـافعية بمصـر فـى عصـره وعليـه مـدارُ الفتـوى بهـا وكـان كريمـا جـوادا كثيـر المـروءة كثيـر الفتـوة قـرأ القـراءات بالروايـات العشـر ببغـداد علـى الشـيخ أبـى الحسـن علـى بـن عسـاكر البطلـى وعلـى ابـن أبـى عصـرون وقـرأ أيضـا علـى الشـاطبى وسـمع الحديـــث بمصـــر مـــن العلـــامة أبـــى محمـــد عبـد الله بـن بـــرَّى النحـوى والشـريف أبـى علـى محمـــد ابـــن أســـعد الخـــوانى والعلـــامة أبـــى القاســم بــن فيــره الشــاطبى ، وســمع بالإسـكندرية مـن الحـافظ السـلفى والإمـام أبـى الطـاهر اسماعيل ابـن عـوف والفقيـه أبـى طالـب أحمد بن المسلم التنوخى

وغيـرهم وبدمشـق مـن الحـافظ أبـى القاسـم بـن عسـاكر ، والقاضـى أبـى سـعد ابـن أبـى عصـرون والخطيـب أبـى القاسـم عبـد الملـك ابـن زيـدا الـدَّولعى وببغـداد مـن أبـى الحسـين عبـد الحـق بـن عبـد الخـالق ابـن يوسـف وأبـى الحسـن علـى بـن

عساكر وأبى شاكر يحيى بن يوسف وأبى عبد الله محمد بن نسيم العِيشونى وفخر النسا شُهدة بنت أحمد الإبرى وغيهم وتفقه على جماعة بمصر ودمشق وبغداد منهم أبو إسحاق إبراهيم بن منصور والمعروف بالعراقى وأبى الفتح محمد بن محمود الطوسى وأبى سعد ابن أبى عصرون وحدث بمصر سمع منه الحافظ المنذرى والحافظ أبو الحسين القُرشى العطار وخرَّج له الرشيد شيخه فى خمسة وأربعين حديثا وسمع منه الأئمة والحفاظ منهم الإمام أبو الفتح محمد بن على بن وهب ابن مطيع بن أبى الطاعة القوصى القشيرى بقوص والشيخ بهاء الدين هبة الله القِفطى والشيخ أبو العباس أحمد الدشناوى وخلايق، وكان قد قدم قُوص قاصدا الحج ودرّس بالجامع العيق بمصر بالرواية المعروفة بالشافعى وخطب بالقاهرة وكان وجيها عند الخاصة والعامة وله عند الملك الكامل صورة يجتمع به ويُكرمه وله نظم وأورد ابن سعيد له مما أنشده له قوله:

كأساً لهُ لذّةً يُعنى بها أبدا

وليس لى لذةٌ لا للذى عمـلوا

أما كتابٌ يُرينى كل مكرَمةٍ

أو نايـلٍ يتناهى عِنـدَه الـكرمُ

وُلـــد يـــوم الأضـــحى ســـنة ســـبع وخمســـين وخمسـماية ، وتـوفى ليلـة الرابـع والعشـرين مـن ذى الحجـة سـنة تسـعٍ وأربعـين وقـال ابـن سـعيد سنة خمسين وستماية

(٢٠٩- عـلى بـن يعقـوب بـن جبريـل بـن عبـد المحسـن بـن الحُسـين بـن الحسـن بـن موسـى بـن يحيـى بـن يعقـوب بـن نجـم بـن عيسـى بـن شـعبان ابـن عيسـى ابـن داوود بـن محمـد بـن نـوح بـن طلـم بـن عبـد الله بـن عبـد الرحمـان ابـن أبـى بكـر الصـــديق البـــكرى يُنعـت بـالنور ، كـان عالمـا بالفقـه عـلى مـذهب الشـافعى والأصـولين ولـه مشـاركة جيـدة فـى النحـو والبيـان والمنطـق وغيـر ١ذلـك وكـان نظـارا صـحيح الـذهن ذكى الفطرة صَحِـبته مُـدةً وحصـل منـهُ إنكـارٌ لأمـرٍ يتعلـق بالسـلطان الملـك الناصـر، وواجهـه بـه فرسـم بقطـع لسـانه ثـم شُـفِع فيـه فرسـم بأنـه لا يُقـيم بالقـاهرة وسـمع الحـديث مـن المُتأخـرين وقـرأ بنفسـهِ ووصـى لـه ابـن الرفعـة

أنْ يُكَمِّل شرحه للوسيط وصنَّف كتابا فى البيان وكتب على الفاتحه مجلدة مولده سنة ثلاث وسبعين وستماية وتوفى بمصر ثامن ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع ىماية ومكانت جنازته حافلة وله شعر وله مناسك. عفا الله عنه ومات عليه.

(٢١٠- على بن يوسف بن حريز بالحاء والرآء والباءوالزاء

الشطنوفى يُنعت بالنور المقرىء النحوى قرأ القراءات على التقى الجرايدى وعلى ابن العلال وقرأ النحو على الإمام صالح إمام جامع الحكم وسمِع من النجيب الحَّرانى وتولى درس التفسير بجامع ابن طولونوتصدر للإقراء بالجامع الحكمى وكان كثير من الناس يعتقد فيه وكان القُضاة تُكرمَهُ وصنَّف كرامات الشيخ عبد القادر الجيلى قدّس الله سره وذكر فيه عجايب وغرايب وطُعِن عليه فى أسانيده وفيما حكاه توفى بالقاهرة يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعماتية – رضى الله عنه.

(٢١١- عُمر بن أحمد بن أحمد بن مهدى المدلجى النشاى يُنعت بالعِز الفقيه ، الشافعى ، سمع الحديث من الحافظ الدمياطى وابن الصواف وغيرهما ، ومكان بارعا فى الفقه مُدققا ولهُ معرفة بالأصول والنحو وكان مُتزهدا متقشفا يحضر السَّماعات ويطيب ويخشع ويحصل له حالٌ محمودٌ وإذا سمع قراءة القرآن بكى وطاب وقام واقفا ومشى وخلع ثيابه فى بعض الأوقات بحسب الحال وله على الوسيط اشكالات جيدة فى مجلدين ودرّس بالمدرسة الفاضلية والكهارية بالقاهرة وأعاد بالظاهرية وورد قوص حاجا فى سنة ستة عشرة وسبع مائة، وتوجه إلى مكة فتوفى بها فى ثامن من ذى الحجة ومضى على جميل وسداد -عفا الله عنه-

(٢١٢- عُمر بن أحمد بن هبة الله ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى ، بن عيسى بن عبد الله بن محمد

بن عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل الحلبى المنعوت بالكمال ويُعرف بابن العديم وبابن أبى جراده الفقيهن الحنفى الصاحب ، كان فاضلا فى فنون من الحديث والفقه والعربية والأدب والتاريخ ، سَمِع بحلب من عَمَّه أبى غانم محمّد ومن الشريف أبى هاشم وأبى حفص عمر بن محمد ابن طبرزد وعبد الرحمان بن علوان وغيرهم وبدمشق من أبى اليمن الكِندى ، وابن الحَرستْانى ودرَّس وافتى وكان من أعيان الرؤساء وجلة الفقهاء وحدّث سمِع منه الحافظ الدمياطى وسمع منه الشريف أبو العباس أحمد النقيب بمصر وغيرهما من الأعيان وكب الخط الحسن ، ولم يكتُب أحد الحواشى فى عصره أحسن منه وهو الذى عناه الشاعر بقوله:

بوجهِ مُعَذَّ بى آيات حُسنٍ

فقُلْ ما شييت فيه ولا تحُاشىْ

ونُسخةُ حُسنهِ قُرِيت وصحت

وها خَطُ الكمال على الحواشى

وجمع تاريخا كبيرا بحلب واختصره وبالغ ابن سعيد فى مدحه والثناء عليه ووصفه لاالحافظ الدمياطى بعلم وعقل ورياسة وله نظم ذكرت بعضه فى بعض التراجم وولى القضاء بحلب ودخل بغداد رسولا إلى المستعصم فعُظِّم وأُكرِم وكان كثير المكارم ممدوحا مقصودا من البلاد المتباعدة من أفراد الزمان مولده فى العشر الأول من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، وتوفى بظاهر مصر فى العشرين من جمادى الأولى سنة ستين وستماية -عفا الله عنهُ-

(٢١٣- عُمرُ بن أسعد بن عمّار بن على الموصلى يُكنى أبا حَفص ويُعرف بابن الرَّبيب الأديب المؤرخ النسّابة ، سمع ببلده من خطيبها أبى الطاهر أحمد بن عبد الله الطوسى وغيره وبدمشق من جماعة من المتأخرين وأجاز له أبو الفرج ابن الجودى والحافظ وابن كُليب وجماعة من مشايخ العراق ولهُ تصانيف ومجاميع مُفيدة ولهُ تاريخ ذكرت جُملةً فى هذا

المجموع وُلِدَ بالموصل فى سادس جُمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسماية ، وتوفى بالقاهرة ليلة الثانى عشر من ذى قعدة سنة ثمان وأربعين وسماية.

وقد نقل ابن سعيد فى تاريخه الكبيرعنهُ جُملة فوايد وآداب.

(٢١٤)- عمرُ بن أبى الحرْم بن عبد الرحمان بن يونس الدمشقى

يُنعت بالزين ويُعرف بابن الكتّانى الفقيه ، الشافعى الأصولى سمع من ابن عبد الدايم واسماعيل بن أبى اليُسر وأسعد بن المظفر وعمر بن حامد القوصى واسراييل بن أحمد ومُظفر بن أبى الدُل الصالحى والقاضى على بن الحُسين القُرشى وغيرهم واشتغل بالفقه والأصولين على أبى الثناء محمود بن عبد الله المراغى والعلاّمة عبد الرحمان الفزارى وغيره وبرع فى الفقه والأصول وقدم مصر فولاه قاضى القُضاة عبد الرحمن ابن بنت الأعز قضاء الحكر مدة ثم استنابه الإمام العلامة قاضى القضاة أبو الفتح القُشيرى فى مصر وولاه دمياط والشرقية ثم استنابه

فـــى القــاهرة ثــم قــدِم قاضــى القُضـــاة أبــو عبــد الله ابــن جـــماعة فــولاه الغربيــة واحســن إليــه ثــم وقعــت لـــه بالمحلـــة واقعـــة فعــزل نفســـه وأقـــام بالقــاهرة وتــرك الاجتمــاع بقاضــى القُضـــأة ابــن جماعـــة وصـــار يـــتكلم عـــليه ويأســـى إليـــه وصــارت الإســاءة عــادة لـــه فاســتعملها مُطـــلقا وتـــعد إلــى الأمــوات ونقّـــر النـــاس منـــه وتصـــدر بجـــامع الحــــاكم مُـــدة وأعـــاد بالمدرســـة القـــراسنقرية ثـــم ولـــى تـــدريس المدرســـة المنـــكوتُمريه ثــم لمــا مــات أبــو الحســـن علــى بــن جـــابر ولآه الأمـــير جمـــال الـــدين أقــرش نـــاظر البيمارســـــتان ودرّس الحــــــديث بالقبـــــة المنصـــورية ولـــم يكـــن لـــه اشـــتغال بالحديـــث وتكلــم النــاس فــى ذلــك، فقلـــت فــى ذلــك شعـــر، قولـــه:

بالجــاهِ تبــلغ ما تــرومُ فإن تُرِد

رُتــب المــعالى فليكُن لك جــاهُ

أو ماترى الزين الدمشـقى قد وَلـــى

درْسِ الحديث وليس يدرى ماهو

وكــان فــى القضــاء محـــمود السـيرة ظــاهر العفــة طـــاهر الكـــفّ وكـــان كثيـــر الأشتغـــال دايـــم

المطالعة وانتهت معرفة الفقه إليه وكان ضنينا بما لديه فلم يبرز لهُ تصنيف ولا ظهر له تلميذ وولى الخطابة بالجامع الصّالحى خارج القاهرة ومشيخة خانقاه طيبرسّ التى على البحر ثم شكا منهُ بعض أولاد الواقف لأمير حاجب وعُزل عنها وكان ينقف من يبحث معه ويحرص على تخطيته ووقع بينى وبينه مرات ومباحث ومُنازعة فى النقل منها أنى قُلت له إنّ الرافعى قال إنّ أكثر الأصحاب على جواز النظر إلى الأجنبية فى الوجه والكفين إذا أمن الفتنة فأنكر ذلك ثم اجتمعت به ثانى يوم بالمدرسة القراسنقرية فقال الرافعى قال كما قلت لكن من أين الرافعى هذا وشرع يُغالب ويتغلب ومنها أنى قلت له قال النووى أن الأصح العفو عن الكثير من دم البراغيث ونحوها مطلقا فنازع وحضر منهاج النووى فرآه فشرع يولد ومنها أنه كان بعض الطلبة يقرأ عليه فى أن المعير إذا رجع والزرع قايم ولم يكن يحصد قصيلا فإنه يبقى إلى الحصاد فقال هو واختلف هنا هل عليه أجرة وطلب العزق فقلت الفرق أن البايع لمّا زرع تصرف فى ملكه والمشترى دخل على الإبقاء والتصرف كان فى المِلك

فلا يُناسب أجرةً والمستعير تصرف فى مِلك غيره والماك بصدد الرجوع فى كل وقت لكن التصرف كان بالإذن فلا يُناسب قلع الزرع وضياعه ولا اشتغال أرض المالك مجانا فجمعنا بين المصلحتين فأبقيناه حتى لا يفسد والزمناه الأجرة حتى لا يُشغِل أرضه مجانا فنازع نزاعا طويلا لا بالرد والنظرى إلا بالإساءة فتركت الاجتماع به ومع ذلك فكان مُحققا مُدققا كثير النقل مُستحضِرا للنظاير والأشباه لم بيكن فى الفقه فى زمنه مثله ، توفى يوم الثلاثاء ودفن يوم الأربعاء سابع عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبع ماية وقد جاوز الثمانين، مَولده سنة ثلاث وخمسين فيما ذكر بعضهم.

(٢١٥- عُمر بن بندار بن عُمر التفليسى المنعوت بالكمال الفقيه

الشافعى الأصولى سمِع بدمشق من ابن اللُّتى وابن الصلاح وغيرهما وبرع فى الفقه والأصولين وفى فنون كثيرة وولى الثقضاء بدمشق وكانت سيرته فيه سديدة ولمّا استولى التتار على دمشق حصل للناس به راحة عظيمة وأحسن إلى الخاص والعام

وسعى فى حقن الدماء وكم يتدنّس يشئ من الدنيا ولتا ازداد منصبا ولا تدريسا ولا فيه طمعةً مع فقره واحتياجه وعائلته ثم بعد ذلك نغصِّب عليه جمع ونسبوه إلى أشياء وصانه الله تعالى مكنهم وشرط عليه الخروج من دمشق فخرج ثم قدِم القاهرة وتصدى للفتوى والأشغال ودرّس بالمشهد الشريف وكان يختار فى قضايه بعض الوجوه ورأيت له حُكما حكم به فى صحة وقف الإنسان على نفسه وهو اختيار ابن شرمح والزبيرى والرويانى وساير الأصحاب على خلافه وفى مذهب أحمد فيه خِلاف مختلفلا الترجيح ومضى على جميل ومولده بتفليس فى سنة اثنتين وستماية وفيما رأيت من وفايات البرزالى سنة إحدى تقريبا وتوفى بالقاهرة ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين عفا الله عنه.

(٢١٦- عُمر بن الحسن بن على السبتى الدانى الأصل يُنعت بالمجد هيته أبو الخطاب وأبو حفص وأبو على ، المشهور بابن دِحيةلا الحافظ العلامة

البارع فى فنون سمع بالمغرب من ابن بشكوال وابن الجد وابن رزقون وابن خـُبيش وابن أبى العافية وأبى الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون وأبى بكر بن زُهر وأبى الحسن صالح بن عبد الملك المالقى وغيرهم وولى قضا دانية مرتين وصـُرِف لشىء أ ُخذ عليه وهو ما ذكره ابن مَسدى أنه أتى إليه بزامرٍ فأمر بثقب شدقه وكان له مملوك يسمى ريحأن فأخصاه فانتهى الحال إلى المنصور فهرب ثم قدِم مصر{ ودخل دمشق بلاد العجم وطاف البلاد وسمع من الشيوخ وحدّث بالقاهرة وغيرها وتقدم عند الملك الكامل قالوا وسبب تقدمه أنه حضر يوم عيد الأضحى وقد بُرِكّت الإبل لينحرها السلطان فصاح ابن دحية ابعثها قايما سُنة محمّد فعظم عنده وولاه تدريس المدرسة التى بناها بين القصرين للحديث وكان قوى النفس اجتمع

مع ابن شيخ الشيوخ الوزير عند السلطان فقال الوزير أخبرنى شيخى عز شيخه أنه اجتمع بالخضر فقال أبو الخطاب يكذب وروى الحديث انه لا يبقى على رأس القرن نفسٌ

منفوسة وبسبب قوة النفس وحدِة الخُلق وقع بينه وبين جماعة وتُكلم فيه ونسب إلىّ الكذب فأساء القول فيها ابن النجار وغير واحد وإأثنى عليه شيخ شيخنا أبو جعفر بن الزبير وقال أخبرنى بحالهما عنه وعن اخيه من خبرهما جملة وتفصيلا وذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال عنه الإمام الجامع فى العلوم القاضى المصنِّف والجامع المؤلف أحد الأئمة المشار إليهم وفرد الأمة التى تُثنى الخناصر وتُعقد عليهم وله فى العلوم القدم الراسخة وفى الفضايل الهمة الشامخة وعند اشتباه الحجج الحجة البالغة وعند اضطراب الأدلة الدلالة الدامغة قال ولما دخل اربل أرسل إليه العلامة المبارك ابن الإثير الجزرى يسأل عن مسايل منها قول جُبيرين مُطعم رضى الله عنه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة ما وجه نصب واقف ومنها غدير خُم وهل هو موجود ومنها الكسعى لماذا نُسب ومنها الكروبيون ما معناه فى اللغة وانه امتنع من الجواب مُدة ثم كتب بما لم يرتضه المبارك وأنه قال فى الكسعى أنه من بنى كسيعة وقيل من بنى الكسع بطن من حِمير

قـــال بــن المســـــتوفى فـــى قـــولــــه كــــسيعة لا نعــرف أحــدا قالــه قــال ولمــا مــدح المعظــم أبــا سعيـــــد ابــن كــوكرى بــن علـــى بقصــيدته التـــى أولـها قوله شـــعر:

لولا الوشاة وهم أعداؤنا ما وهموا

وفاض جفنى فهى بالدمع لما فهمــوا

فناظرى مضطربٌ وخاطرى مُضطرِمُ

بكيـتُ دمعى كُلَّما له الفؤاد يكتُـمُ

إن بخــل الغــيث هــمت من راحتيهِ الــدِّيــمُ

ويسأم البحر الندى وجوده لا يسأمُ

تُغذيه من عطــا جُمــادى كفَّــهُ المُحرَّمُ

قــال فســألته عــن معنــى هــذا البيــت وإعرابــه فمــا أحاد جوابا قال:

فقلت لعله مثل قول بعضهم

تسمَّى بأسماء الشهور وكفـــــهُ

جُمــادى وما ضُمـَّت عــليهِ المُحرَّمُ

فتبسـم وقـال هـذا أردت قـال ابـن المسـتوفى وفـى تقريـر معنـى بيتـه واعرابـه اشـكالٌ وهـذه قصـيدة فـى ديـوان ابـن ممـآتى قـال ابـن المسـتوفى وأنشدنا لنفسه قوله شـعر:

تنبه أمير الهدى للذى

لـه الله رب الهدى يغضبُ

بسبته قاض يُحب الصبا

وليس لـه فى النسا مذهبُ

قـال ابـن المستوفى وهـذا التقسيم فاسـد فـإن مـن يحـب الصِـبا لا يمتنـع أن يُحـب النسـا فـإن الصِـبا مـن الشـوق أو مـن صـبا يصـبو قلـت وعنـدى أن بـن دحـية مـا أراد أنمـا لغـز بالصـبا عـن الصـبيان، قـال وصـنف كتابـا سـمَّاه بـالتنوير فـى نسـب السَّـراج المنيـر فلمـا رأى السلطان يعمـل فـى كـل سـنة مولـدا سـمَّاه وغيـر تسـمية الكتـاب وسـماه التنـوير فـى مولـد السِـراج المنيـر واجتمـع مـع أبـى السـعادات المبـارك ابـن الإثيـر وجـرى بينهمـا مباحـث ووقعـت بينهمـا منـافرة فقـال المبـارك دحـية لـم يُعقـب وحضـر الشـريف النسـابة تـاج العُـلا وجـرى بينهمـا كـلام ، وقـال لـه الشـريف لِـمَ

انتسبت إلى دحية ولم يُذكر بين الصحابة إلا بالجمال.. لِمَ لا انتسبت إلى أبى بكر أو عثمان أو على ممن شُرف بالمناقب الجليلة والشرف فانزعج أبو الخطاب فصار تاج العلا يقول له هه لا بارك الله فيك ويوهمه أنها موصولة وينفى صحة عقب دحية ومن هنا قال ابن عنين شعر:

دحية لم يعقب فلم

تنتسب إليه بالعدوان والإفك

ما صيَّح عند الناس شى

سوى أنك من كلب بلا شك

وذكر بن خلكان أنه أنشده قصيدة لنفسه وأن الأسعد بن مماتى يذكر أنها له وبالجملة فالناس فيه بين قادح ومادح والقدح أكثر والذم أشهر وله تصانيف منها كتاب الإرشاد فى الحض على طلبة الرواية والإسناد وكتاب وفوايد الرحلة وتقييد علوم الملة وكتاب الشيرازيات ومولده قيل سنة

اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وقيل سنة ست وأربعين وخمسماية وتوفى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستماية - عفا الله عنه-

(٢١٧- قاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر- اللورقى المنعوت بالعلم المقرى النحوى الأصولى المتفنن فى فنون كثيرة من المنقول والمعقول أخذ القراءات عن أبى جعفر الخصاف وأبى عبد الله بن سعيد وأبى الجود وزيد بن الحسن الكِندى ورحل ليقرأ المعقول على إبن الخطيب الرازى فسمع بوفاته وصنَّف فى فنون وشرح الشاطبية والجزولية وشرح المَفصل للزمخشرى فى أربع مجلدات قال أبو شامة أنه كان وذهنه خال ورد بعضهم ذلك وذكر أنه كان حاد القريحة ونسب أبا شامة إلى تحامل ، ومولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفى فى سابع رجب سنة إحدى وستين وستماية عفا الله عنه.

(٢١٨- محمد بن إبراهيم الجيانى أبو عبد الله ابن السَّماد أديب شاعر أورد ابن سعيد من شعره قوله:

إياك أن تكثر الإخوان مُغتنما

فى كل يوم إلى أن يكثر العــددُ

فى واحد منهم تُصفى الوداد له

من التكاليف ما يغنى به الجــلدُ

وقوله:

تـحِنُ ركابى نحو أرض ومالها

ولا لى من ذاك الحنين سـِوى الهـمِ

وكـم راغب فى موضـع لا يناله

ويُمســى منه مثل يونس فــى اليَـمِ

بهذا قضى الرحمان فى كل ساخط

يموت على كـُرهٍ ويحى على رَغـمِ

وتُـوفى فــى سـنة أربعـين وسـتماية فيمــا ذكـر بــن سـعيد رحــم

(٢١٩- محـــمد بــن أحمـــد بــن أحـــمد بـــن رُشـــد أبـــو الوليـــد الفقيــــه المالـــــلكى

العلامــــــة روى عـــن جعفـــر بـــن رزق الفقيـــه وتفقـــه بـــه وروى عـــن أبـــى مـــروان بـــن ســـراج ومحمـــد بـــن حبـــر ومحمـــد بـــن فـــرح وأبـــى علـــى

الغسانى قال بن بشكوال كان حافظا للفقه مُقدَما فيه على أهل عصره نافذا فى علم الفرائض والأصول مع الدين والوقار والهدى والسمت الحسن وله تصانيف جليلة منها المقدمات فى ثلاث مُجلدات وكتاب البيان والتحصيل فى مُجلدات كثيرة وكتاب اختصار المبسوط واختصار مشكل الآثار تصنيف الطحاوى وغير ذلك وتولى القضا بقرطبة وسار فيه أحسن سيرة ثم استعفى ف أُعفى وكان حسن الخلق كثير الإحسان إلى من يصحبه مؤثرا له حافظا لعهده وُلد فى شوال سنة خمسين وأربعماية وتوفى ليلة الأحد ودُفِن من الغد يوم الحادى عشر من ذى القعدة سنة عشرين وخمسماية.

(٢٢٠- محمد بن يوسف ابن أبى بكر بن هبة الله

الجزرى المنعوت بالشمس ويُعرف بابن القوام وبالمحوجب الفقيه الشافعى كان فاضلا عارفا بالأصولين والمنطق وقرأ القراءات وورد قوص فقيرا مجردا فوجد بها الأصدقاء فقرأ عليه المعقول وقدِم

مصر وأعاد بالمدرسة المعروفة بزين التجار وبالزاوية المعروفة بالشافعى ودرَّس بالمدرسة المعزية ودرَّس بالقاهرة بالمدرسة السيفية منكو تمرو وشرح المنهاج فى الأصول وكان يجلس بحوانيت الشهود بمصر عاقد الأنكحة فارضا وكانت السودا تغلب عليه حتى يركب دابة ويسير أياما وكان يُشارك فى طب وتُوفى بمصر فى شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبع ماية وقد جاوز الثمانين.

(٢٢١- محمد بن الصفار القُرطبى أبو عبد الله ذكره ابن سعد وقال هو من بيت مشهور بقرطبة لم تزل تتوارث فى العلم والجاه على المرتبة قال ونشأ أبو عبد الله حافظا للأدب إماما فى الحساب وكان أعمى مُقعد مشوه الخلقة ولكن إذا نطق عَلِم كل مُنصف حقه وسافر مع هذه الحالة حتى عُدَّت بغداد له هاله واجتمعت به فى تونس فرأيت بحرا زاخرا وروضا ناضرا إلا أنه حاطب ليل وساحب ذيل لا يُبالى

مـا أورده ولا يلتفـت إلـى مـا أسـنده جـامعـا بـين السـمين والغـث حافظـا للمـتين والـرث وكـان يُقـرى الأدب بمراكـش وفـاس وتونـس وغـيرها ومـن مشـهور حكايـاته أنـه لمـا قـال أبوزيـد الفـازارى فـى أبـى العـلاء قـصيدته التى أولـها قـوله شـعر:

الحـزم والعـزم منسـوبان للعـرب

عارضـه أبـو عـبد اللـه بقـصـيدة ثـم قـال فيـه وفـى إبـن أخيـه يحـى ابـن الناصـر الـذى كـان قد نـازعه فى ذلك الأوان شـعر:

وإن يُنـاذعك فى المنصـور ذو أدب

فنجـلُ نوح ثـرى فى قسـمة الحـطب

وان يقُـل أنا عـمٌ فالجـواب

لـهُ عـم ُ النـبى بلا شـك أبو لهـب

وشـاعت القـصيدة فبلـغت أبا العَـلا فحرص

على قتـله وسلَّـمه الـله منه وأورد

مـن شـعر ابـن سـعيد مـا أخـذه عـنه بتـونس وهو قوله شـعر:

لا يحسبُ الناس سواءً متى

ما اشتبهوا فالناس أطوار

وانظر إلى الأحجار فى بعضها

ماءٌ وبعض ضمنُه نارُ

وقوله:

ياطالعا فى جفونى وغايبا فى ضلوعى
بالغت فى السُخط ظُلما وما رحمت خضوعى

إذا نويت انقطاعا فاحسب حساب الرجوعى

توفى يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستماية.

(٢٢٢- موسى بن على بن موسى بن يوسف بن محمد الأربلى

المولد الرازى المنعوت بالشرف كان أبوه قاضى إربد وكذى جده وكان هو فقيها أديبا سمع الحديث ببغداد من أبن القُويرة والقلانسى وذكر أنه قرأ على الكواشى التفسير الصغير كتب عنه شيخنا أثير الدين وأنشدنا الشيخ قال أنشدنا الشرف المذكور لنفسه قوله شعر:

تواضع تكـن كالنجـم استبان لنـاظر

عـلى صفحـات المـاء وهو رفيـع

ولا تـــك كالدخـان يرفــع نفســه

إلى طبقات السماء وهو وضيع

ولـــه وكـــان قـد تـــردد إلـــى بعـــض الأعيـــان بمصــــــر فنظــم قولـــه:

حين عـاد موسـى رامقـا بـاب هامـان

علـى كِبـر حتـى انقضـت منه عــامــان

فقـد قـام فى أبواب فرعون قبَّله على

كُفـرهِ فى مصـر موســى ابن عـمرانِ

(٢٢٣- وادع بـن عبـد الله القاضـــى أبـو مســـلم إبـن أخـــى أبـــى العـــلآء كــان فاضـــلا أديبـا ذكـره الفقيـه العـالم أبـو عبـد الله محـم بـن عبـد الرحـمان بـن محـــمد المسـعودى وأثنـــى عـــلي أدبــه ومعرفتــه وأورد مــن شعـــره قـولـه هـذه الأبيـــات:**

وقـفنا وقـد غـاب المراقب وقفـة

أمِـنا بها أن يُفـتك السـُخطَ بالرِضـا

على خِـلوةٍ لـم يجـرى فيــها تنغُّصٌ

بهـا عـاد وجـهُ الليل عندى أبيضا

يُعـيد ُحديثا لا يملُ كأنَّه حـياة ُ

أ ُعيدَت فى أمـر بعـد ما قضـى

ولـه أيـضا قولـــه:

رِضيتُ بـهِ مـولى علـى كُرهِ فِعلهِ

وإن كان لا يرضى بكـونى عبـدُه

وملَّــكتُـهُ قـلبى لأ حفظ وُدَّهُ فـخان

ولـم يحفظ لـقلـبى عَــهْـده ُ

سأصـبرُ حــتى يحـكم الله بيننـــا

ويُنــجز مـن مُسـتَعـمـد الصـبر وعْـده

(٢٢٤ ـ يوســف بــن رافــع بــن تمــيم الموصـــــلى المنعـــــوت بالبهـــــا المعـروف بــابن شـداد الفقيـه الشـافعى القاضــى قـرأ القـراءات علــى أبــى بكـر يحــي اب

سعدون القرطبي وسمع منه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنه وسمع من ابن الشيرجي والحافظ أبي بكر محمد بن علي الجيَّاني وأبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وببغداد من شُهدْة الكاتبة والفقيه أبي الخير أحمد بن اسماعيل القزويني وتولى قضاء العساكر وقضا حلب وصنَّف تصانيف منها أدب القضا والأحكام وغير ذلك ومولده بالموصل في العشر الأول من رمضان سنة تسع وثلاثين وخُمسماية وتوفي رابع عشر وقيل سابع عشر صفر سنة إثنتين وثلاثين وستماية. عفا الله عنهُ ورحِمهُ الله.

(٢٢٥. أبو بكر محمد بن قاسم التونسي يُنعت بالمجد الفقيه

النحوي المقرىء قرأ القراءات على حسن الراشدي وأخذ عنه النحو وحضرعند الشيخ بها الدين ابن النحاس وسمع الحديث من ابن البخاري وشرف الدين الفرار وشارك في أصول الفقه وتصدر بدمشق فقرأعليه الأعيان قال البرزالي زوكان صالحا متدينا يحب الخلوة

والانقطـاع وُلِـد بتــونس سـنة ســتةٍ وخــمسين وسـتماية وتـوفى بدمــشق فـى سـادس عشــرين ذى القعـدة ثمــان عشــرة وسـبعماية ـ رحمــة الـله عليه.

(٢٢٦- أبـــو القاســـم بـــن منصـــور الإســـكندرانى المعـــروف بالقـــــبارى لأكـــله القبـَّـــار كـــان ورعــا زاهــدا قانعــا باليسـير مـن القـوت مـؤثرا للعزلـة مُغتنمـا أوقـات المهلـة لتيقنـه أن الـدنيا دار نقلـة قـد اعتـد للمعـاد وتـزود للتقـوى التـى هـى خيـرٌ زاد وتأهـب للقـاء الملـك الجـواد وقـد جمـع مناقبـه العلامـــة أبـو العبـاس أحمـد بـن المنيـر فـى جـزء وذكـر أشـياء كثيـروة وبركاتــه شــهيرة وســار سـيرة مُنيــرة وصــار إلــى مــن يعلـم العلانيــة والسـريرة وبـاع الـدنيا بـالأُخرى فـربح ذلـك المشـترى ووجـد مـا عمـل مــن خيــر مُحضـرا ، سـمع مُسـند الإمــام أحـــمد بأكملــه.وكان يحفـــظ الجمـــع بـــين الصـحيحين ويحضـر دروس العلـم ويسـأل أربـاب المــذاهب ويــأمرهم أن يُحضــروا كتــب مــذهبهم ليـرى النقـل وكـان قـد وجـد فـى قمـح اشـتراه مكـن الفــرنج حبّــات تشــبه الشــعير وتشــبه القمــح فنقاهــا فجــآءت مقــدار حفنـــة فزرعهــا وكـــان

يقتـات منهـا مُـدة عشـرين سـنة إلـى حـين وفاتـه وكــان متــى خالطهــا شــىء نقاهــا منــه وأنبأنــا شـيخنا أبـو الفـتح محمـد بـن أحمـد أبـن الدشـناوى قـــال أخبرنـــا العـــلامة أحـــمد بـــن المنيـــر قـــال سـمعته يقـول وزنــت الأحــوال بميــزان الإعتبــار فوجــدتها لا تصــح إلا بالعزلــة والعزلــة لا تصــح إلا بقطـع الطمـع والطمـع علـى ثلثـه أوجـه طمـع فــى أمــوالهم وطمــع فــى أقبــالهم وطمــع فــى الإرتفــاع بيــنهم والأول والثــانى ظــاهران للخلــق والثالــث لا يطلــع عليــه إلا الله تعــالى ولكــن مــن رأينــاه ســالما مــن الأول والثــانى جنبنــا بــه الظــن وأنبأنـا شـيخنا المـذكور عـن سيخه المـذكور قـال قـرلأت علـى القبـــارى كثيـرا مـن حكايـات أهـل الطريقــة ومشــايخ الرســالة إلــى أن أتيــت علــى أكثـر مـا فـى رسـالة القشـيرى فكـان لـه فـى كـل حكايـة نظـر عجيـب إلـى أن قـال لـى يومـا مـا أحـب أن أســمع شــيئا خارجــا عــن الكتــاب والسُــنة وكــلام الفقهــاء وأئمــة الفتــوى ولا أؤثــر ســماع عــلم الكـلام ولا حكايـات أهــله وأنـا بحمـد الله لا يـؤثر فـىّ شـىء خـارج عمّـا أنـا فيـه وعنـدى مـن القـوة مــا أدفــع بــه الشـبهة لكـن عـينٌ لا تـرى وقلــبٌ لا يحــزن قــال وكــان يمنــع أن يكتــب لــه الشـيخ فـى كتـاب مشـترى أو غيـره فقيــل لـه لِــمَ

لا تبـيح لنــا ذلــك فقــال لــو عرفــت أنكــم تحملوهــا علـــى معناهــا مــا منعــت ثــم قــبض علــى لحـــيته ويقــول أنـــا شـــيخ ولكــن الشـــيخ عنـــدكم كلــــمة إجــلال إمــا شــيخ علــم أو شــيخ تصــوف مــا لنــا بهـذه التـــرجمة حــاجة ، وأنبأنــا شـيخنا المـذكور أيضـــا عـــن شـــيخه المـــذكور قـــال وكـــان بالإســكندرية طائفــة قــد تقــوَّت وصــارت تنهــب أمــوال النــاس ولا تقــدر الــولاة علــى تحصــيلها فوقعـت ليلــة فـى بسـتان الشـيخ فقـال وقعـوا فلمـا انقضـى النهـار إلا وقـد وقعـت امـرأة مـنهم فـدلت علـــيهم فمُسِكـــوا وحكاياتـــه كثيـــرة وكـــان أبـــو العبــاس المرســـى بينــه وبينــه وحـــشة ويُعـرِّض بــه فــى كلامــه لتبــاين حالهمــا وكُـــف بصـــره فـــى آخـــر عُـــمره وكانـــت وفاتـــه بالإســـكندرية فـــى الســـابع عشـــر مـــن شـــهر شعـــبان ســـنة اثنتين وستين وستمـــاية .

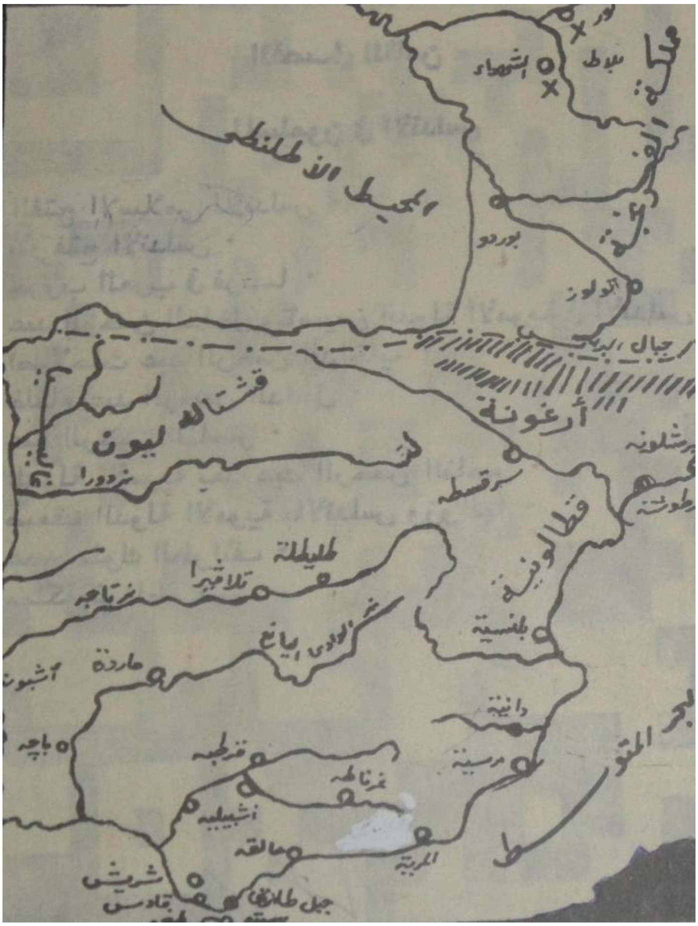
ختـــــأم المؤلـــف الشـــيخ المـــؤرخ الإدفـــــــــوى جعـــفر بـــن ثعلـــب طيب الله ثراه:

" وقـد اتفـق فـى هـذا التصـنيف شـىء عجـيب ابتدأتـه بصـالح فكـان مـن الإتفـاق وأنـا أستغفـر اللـه فيمـا فـرط وأسألـه العـفو عمَّـا وقـع مـن سـهو وغلـط والسـلامة مـن الخـطأ وإنـما تثبـت لمـن شهـدت لـه القواطـع بالعـصمة ودعـوى زينـة الكـمال لـغير من تثبت لـه أقـبح وصـمة وتسـلط النسـيان عـلى جـنس الإنسـان شـىء معـلوم وطلـب المُسـامحة أمـرٌ عـلى المـِـر محـتوم وأنـا أسـأل مـن وجـد فـى هـذا المجـموع عـيبا أن يسـتر عـيبه ويسـد خللـه أو زلـلا فلـيحـسن فيمحـوا زللـه ويصـلح بفضـله مـا وجـده والفضـل فـى الحـالين لـه عاملنـا اللـه بلـطفه الجـميل وأعطـانا مـن فضـله الجزيـل وسـامحنا فيمـا اتصـفنا بـه مـن القصـور والتقصـير،

ورضينا به من العمل اليسير فهو ولى التدبير وإليه المرجع والمصير ، والحمد لله على ما أولى وأنعم وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ وصحبه وسلم: فرغت من تأليفه وتوصيفه فى يوم عرفه سنة اثنتين وأربعين وسبع ماية بالمدرسة الصالحية من القاهرة المعَّزية ثم زدت فيه تراجم ختم الله لى بخير ودفع عنى كل ضير بمنهِ واحسانهِ، حسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فرُغَ من نَساخته بتاريخ بُكرة السبت ثالث عشرين جُمادى الأولى سنة تسعين وسبعماية وذلك على يد العبد الفقير إلى الله العلى أبو عبد الله محمد ابن الحسن ابن على الأصفهانى ثم البغدادى الشافعى عفا الله عنه وتاب عليه توبة

نصـــوحا ورحِـــم اللــــه مـن يتـــرحم عـــليه وعــــــلى والديـــــه وعــــــلى ســــــائر المســـلمين آمـــــين والحمـد للــــه وحـده وصلى اللـه عــلى سيــدنا محـــمد وعــلى آلــــه وصحــــبه وســــلم تســــليما دائمـــا كـــثيرا والحمـد للــــه عـــدد عـــفوه عـن خلـقه والحـمد لله رب العالـمين.



خريطة توضح المدن الأندلسية

الخـاتمـة

أخيـرا ولـيس آخـرا ،استعرضـت تـراجم مخطوطـة " البـدر السـافر عـن أُنـس المسـافر" للمـؤرخ جعفـر بـن ثعلـب الإدفـوى ، التـى اقتصـرتها علـى مُختـارات ثريـه لـمنجزى وشعـراء القـرن الخـامس الهـجرى ومـا بعـده فـى جميـع أنحـاء العـالم الإسـلامى، وجـاء الإختيـار؛ لكثـرة المُتـرجم لهـم فـى المخطوطـة ،ممـا يتطلـب وقتـا، وجُهـدا ، وبصـرا ،بالإضـافة إلـى عـدم وضـوح الخـط فـى الـبعض الآخـر ؛لأن عمرهـا نيـف وسـتة قـرون ؛ فاكتفيـت بـالأغزر إنتاجـا وثـروة شعرية وأدبية ،وخير الكلام ما قل ودل.

فقـلة الإمكانيـات الماديـة للطباعـة الصَـفية، وعـدم إقبـال كثيـر مـن الناشـرين لطبـع تلـك المخطوطـات ، وتقييـدها بلجنـة فحـص فنـى ــ التـى يجـب أن تقتصـر علـى المراجعـة الإملائيـة والقواعـد فقـط والجوانـب التخصصـية يتحملهـا المؤلـف أو المحقـق ــ فتـرُفض فـى كثيـر مـن الأحيـان ؛ لوجهـات نظـر غيـر منطقيـة ، وأسـباب فنيـة غيـر وجيهـة ، لحاجـة فـى نفـس يعقـوب ؛ فتظـل حبيسـة الأدراج والأرفـف ، مخفيـة عـن أنظـار البـاحثين ،مثبطـة لهـمم الابتكـار

والتجديـد، وتمنـع إظهـار علمـاء ومُبـدعين لـم يُـعرفوا للمثقفـين ، لـهـثاً خلـف تعقيـدات بيروقراطيـة ينـتج عنهـا انطفـاءً وإحباطـاً للبـاحثين المنتجـين ، حيـث هنـاك مـن لا يبحثـون ويقفـون حجـر عثـرة أمـام البـاحثين الجـادين ـــ بجهلهـم، ومكـابرتهم ، وغـرورهم ، وتلمـيحهم بإمـا فيهـا أو نخفيهـا ،بالتعقيـد تـارة، وبالسـب والقـذف والطعـن تـارة أخـرى ؛ فأعاذنـا الله مـنهم ومن أعمالهم.

بيـد أن قليلـين مـن الناشـرين الـذين لـديهم حِـس فنـى فطـرى ، وتـذوق أدبـى رفيـع ،تنتفـى معهـم التعقيـدات الآنفـة الـذكر، حرصـا علـى التـراث العربى والإسلامى وحِفظا لـه من الضياع.

علمـا بأننـا نعـيش ثـورة تكنولوجيـة هائلـة ، بظهـور " الإنترنـت" ،المـؤدى للعولـمة واعتبـار العـالم قـرية صـغرى مـع تـوافر الطابـعات ممـا يكسـر الجمـود المذكـور، ويـؤدى إلـى رواج العمـل البحـثى وتوزيعـه عالميـا ، مـن خـلال ديـار البـاحثين ومنـازلهم ـ بشـرط تـوافر الأمانـة العلميـة، وجِديـة البحـث ،وأصـالته وصـحة المعلومـات، علـى ألّـا يقـل الباحـث عـن إحـدى درجـات الدراسـات العليـا الجامعيـة الأعلـى

مــن المرحلــة الأولــى ؛ لــيكون مــدركا لقواعــد البحث وطبيعته.

وفــى رأيــى حتــمية ظهــور هــذه المشــاركات، والابتكــارات ، والأنشــطة البحثيــة بســالف الــذكر فالطشــاش أفضــل مــن العمــى ، وســلق البــيض يحمــيه مــن فســاده ، والتصــبر بالجــميز لحــين الإتيــان بالــتــين؛ لــكون هنــاك مــن ســيتابع فيمــا بعــد مــن البــاحثين ويرتقــى بالجيــد إلــى الأجــود ، والعــافية درجــات ، والــدرَج مراقــى ، ولا يصــح العــويل علــى اللــبن المســكوب، والنــدم علــى انســكابه ونحــن لــم نوفر لـه وسـائل حمايته من الإنسـكاب.

فقــد اســتلزمت منــى هــذه المخطوطــة كســابقتها فــى الجــزء الأول جهــد جهــيد لاســتخلاص التــراجم منهــا بعدســات مجهريــة وتقريــب وإبعــاد علــى شاشــة الحاســوب ، والتــدقيق فــى ســطور التــراجم ؛ لإفــراز الــغــث مــن الثمــين ، والرضــى مــن الــردى ، ومــن ثــم إخضــاعها للتــاريخ والخــرائط للوقــوف علــى المُــدُن والبلــدان، والتمنطــق بالتكامــل المعرفــى، وآداب اللغــة العــربية، وفحــص التــراجم وتمحيصــها بــالعودة إلــى المصــادر والمراجــع المُعينــة والبحــث فــى "

الإنترنـــــت" للتحقـــق مـــن المعلومـــات ؛ لأن المخطوطـــات تعتبـــر مصـــدرا مـــن مصـــادر التـــاريخ، ثـــم يأتـــى إعـــمال الـــربط والتحليـــل والاستنتاج والصياغة العقلانـية.

وقـد ذكـرت نبـذة فـى الجـزء الأول عـن إقلـيم إدفـــو مسـقط رأس مؤرخنـا الكمـال ، ومـن أراد التحـــديث فعليـــه مطالعـــة " الإنترنـــت" تحـــت المُسمى المذكور والبحث عنه.

والشـــىء بالشـــىء يُـذكرُ ،وفـى الخـــتام عـــلى مُدعـــى العلـم والحديـث الكـف عـن سـب العـالم الجليـل والمـؤرخ القـدير" الإدفـــوى" وقذفـــه بسـبب مـا تعـرض لـه فـى كتابـه " الإمتـاع فـى أحكـــام الســـماع" الباحـــث فـــى ضـــروب الغنـــاء بجـــوازه وتحريمـــه وآلات العـــزف؛ لأن مؤرخنـــا أوضـح الغنـاء المشـروع وجـواز الاسـتماع إليـه مثـل التواشـيح الدينيـة والمـدائح النبويـة والغنـاء الـــدينى والتســـابيح الدينيـــة والابتهـــالات التـــى تُغـــذى الوجـــدان الإســـلامى بالحـــب الإلاهـــى، والتأمـل والتفكـر فـى الوجـود وحـب الرسـول وآل بيتـــه والصـــالحين وأيضـــا آلات العـــزف ولـــه استناداته الفقهية فى ذلك.

وذكر المُحرّم منه الباث للوله والغرام والمثير للغرائز والحب والعشق المحظور ، وعلى القاذف ألّا يتلوث بالسب مخالفا لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها إذكروا محاسن موتاكم فإنهم أفضوا إلى ما قدموا إليه.

فقد قدّم" الإدفوى" كل الخير فى حياته من مؤلفات تاريخية خدمت التسجيل التاريخى وحفظت التراث الإسلامى وغيره منذ القرن السابع الهجرى، وأنه من العلماء العاملين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحفاده وعموما من المسلمين.

فلا يجب التعرض له بقريب أو بعيد واستخدام النقد الموضوعى بعيدا عن الألفاظ النابية السوقية فلحوم العلماء مسمومة، فهو مؤرخ وعالم فاضل – رضى الله عنه- وعيب كبير توجيه الإهانات للعلماء – ومن تعرض له فقد وقع فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه ،وبذا لا يكون من المحدّثين.

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل

تم بحمد الله الذى بفضله تتم الصالحات

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

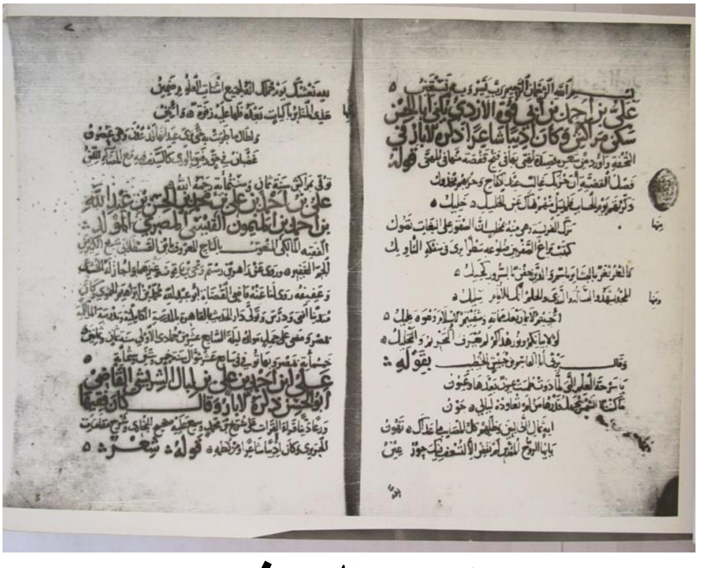
٩٧/٢٦٥٠

الترقيم الدولى

I.S.B.N 977-280-110-8

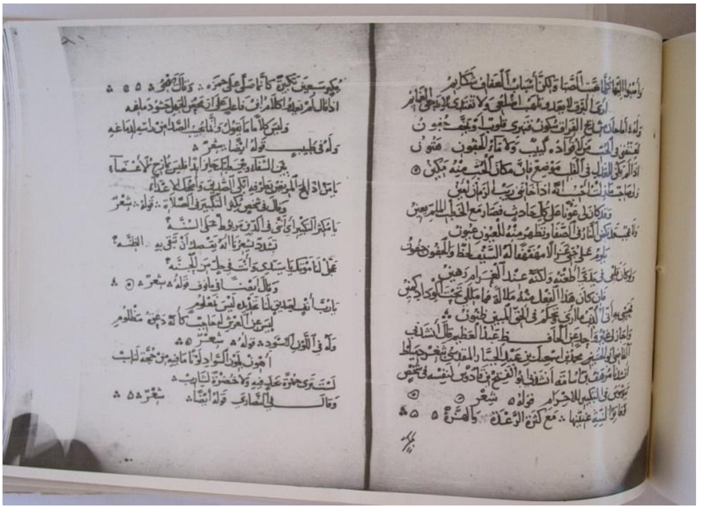
التوثيق

صور المخطوطة



تابع- التوثيق

صورة لورقة من المخطوطة



صورة لورقة من المخطوطة



صورة لورقة من المخطوطة



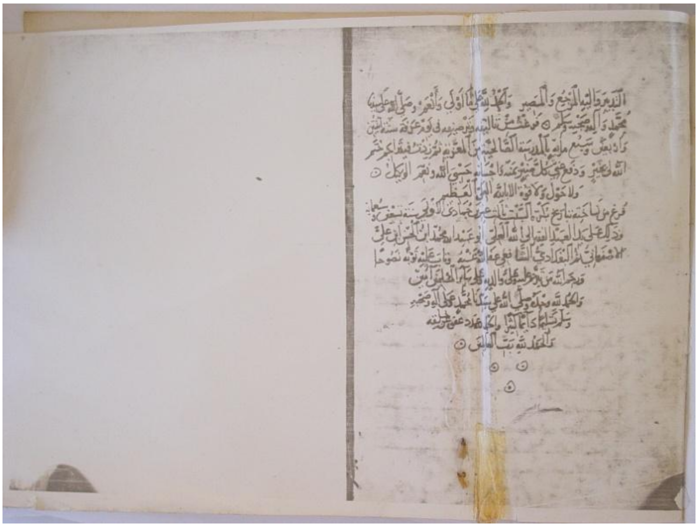
صورة لورقة من المخطوطة



صورة لورقة من المخطوطة



صورة للقبل الأخيرة



صورة للورقة الأخيرة

ويوجد الجزء الأول مطبوع لدى المحقق وأيضا الجزء الثانى لمن يطلبهما مطبوعين والله الموفق&

المراجـــــع

(أ)

الأعلام.خير الدين الزركلى. بيروت: مجلدات، دار العلم للملايين١٩٩٢م

- إدفـو.. حضارة لـها تاريخ: د.فتحى فوزى، القاهرة: الجمعية المصرية لرعاية المواهب،١٩٩٣م

(ب)

- البدايـــة والنهايـــة. إبـــن كثيـــر:دار إبـــن رجب: مصـــر

(ت)

- تاريخ الإسلام.د. سليم حسن، القاهرة ١٩٦٤م

- تاريخ آداب اللغة العربية.جورجى زيدان، بيروت: مجلدات دار الحياة ١٩٨٣م

(ش)

- شذرات الذهب. أبو الفلاح الحنبلى.بيروت : دار الفكر مجلدات١٩٨٨م

(ك)

- الكامل فى التاريخ.إبن الإثير.بيروت: مجلدات دار الكتب العلمية ١٩٨٧م.

(م)

- معجم المؤلفين . عمر كحالة. بيروت: مؤسسة الرسالة
- معجم البلدان. ياقوت الحموى: بيروت

الفهرس